Association of Arab Universities Journal for Arts مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب

Volume 16 | Issue 2 Article 8

2019

Between Arabic and Hebrew: Language Choices for IraqiJewish writers after their immigration to Israel

Mahmoud Amarat
Dept. of Semitic and Oriental Languages, Yarmouk University, Jordan.

Mohammad Nusairat
Dept. of Semitic and Oriental Languages, Yarmouk University, Jordan.

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aauja

Part of the Other Languages, Societies, and Cultures Commons

Recommended Citation

Amarat, Mahmoud and Nusairat, Mohammad (2019) "Between Arabic and Hebrew: Language Choices for IraqiJewish writers after their immigration to Israel," *Association of Arab Universities Journal for Arts مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*: Vol. 16: Iss. 2, Article 8.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aauja/vol16/iss2/8

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Association of Arab Universities Journal for Arts مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 16 العدد 2، 2019، ص ص 601- 640

بين العربية والعبرية:

الخيارات اللغوية للأدباء اليهود العراقيين بَعد هِجرتهم إلى "إسرائيل"

محمود العمرات* ومحمد نصيرات**

https://doi.org/10.51405/16.2.8

تاريخ الاستلام 2019/3/28 تاريخ القبول 2019/7/4

ملخص

تَكوّن المجتمَع الإسرائيليّ منذ نشْأته مِن خليطٍ غريبٍ وغيْر متجانسٍ مِن مجموعات مِن المهاجِرين مِن بلدانٍ مختلفة. وتُعتبر طائفة اليهود العراقيين واحدة مِن أهمّ مكوّنات هذا المجتَمع. وقد ضَمّت هذه الطائفة عَدَدًا لا بأس به مِن الأدباء والشعراء، الذين بدأوا، بَعْد هِجرتهم إلى "إسرائيل"، يعانون جملةً مِن القضايا، كان مِن بيْنها ما تَعرضتْ له اللغة العربية مِن محاربة ومحاوَلة إقصاء؛ ممّا اضطَرّ الغالبية العظمى منهم إلى التخلي عن الكتابة بها واستخدام الكتابة العبريّة بدلًا منها. لكن المُلاحَظ هو أنه حتى بَعْد انتقال هؤلاء الأدباء والشّعراء إلى الكتابة بالعبرية ظَلّت روح العربية وثقافتها حاضرتيْن في نتاجاتهم الأدبية. وقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على معاناة أولئك الأدباء والشعراء في عملية اختيار الوسيط اللغويّ عند كتابة أعمالهم الأدبية والشعرية. كما حاولتْ هذه الدراسة أنْ تُبيِّن مَن مِن بَيْنهم واصَل كتابته بالعربية، ومَن منهم اتخذ العبرية لغة لنتاجه الأدبيّ؟ وما هي الصعوبات التي واجَهَها أولئك الأدباء في عملية اختيار لغة الكتابة؟ وما هي مبرِّرات مَن تَحوّل منهم إلى الكتابة بالعبرية؟

الكلمات المفتاحية: يهود العراق، هجرة، "إسرائيل"، لغة، الكتابة الأدبية.

المقدمة:

تُعَد اللغة القاعدة الثقافية، وهي الأداة التي تُستخدم لإنتاج الفكر والأدب. ومنذ نهاية القرن التاسع عَشَر وبداية القرن العشرين، بَدأتْ تتشكّل لغة عبريّة ذات نَمط جديد، ثم بَدأتْ تزدهر مستمِدةً عناصرها ومكوّناتها مِن التوراة ومِن المشناه ومِن مصادر الثقافة العبرية الوسيطة

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2019.

* أستاذ مشارك، قسم اللغات الساميّة والشرقية، جامعة اليرموك، الأردن.

** أستاذ مساعد، قسم اللغات الساميّة والشرقية، جامعة اليرموك، الأردن.

والقديمة، بالإضافة إلى تجديد هذه اللغة وتطويرها. واستطاعت هذه اللغة تطوير مستويات أسلوبية كتابية وكلامية عديدة، جعلَتْها قادرة على إنتاج أدب عبريّ غنيّ ومركّب؛ أدب لاقى نجاحات داخلية وخارجية كثيرة، وتُرجمتْ آثاره إلى عشرات اللغات. وقد أسهَم في كتابة هذا الأدب أدباء يهود ممّن هاجروا إلى فلسطين، سواء قبْل قيام ما يُسمّى "دولة إسرائيل" أو بعْده[1]، وكذلك أدباء يهود عرب هاجَروا مِن بلدان عربية، بالإضافة إلى أدباء عرب فلسطينيين[2] ممّن أجبرتْهم ظروفهم الحياتية داخل "إسرائيل" على تَعلُّم اللغة العبرية ليبدعوا، بَعْد ذلك، أدبًا بهذه اللّغة.

ولعلّ المتابع للأعمال الأدبية التي تَصْدر في "إسرائيل" يجدُها تتوزّع على مجموعات كبيرة مِن الكُتّاب الإسرائيليين، مِن أجيال ومرجعيّات ثقافية وجغرافية وإيديولوجية مختلفة إلى حَدّ التناقض. وتقدِّم أعمال هؤلاء الأدباء رؤية يُمْكن مِن خلالها قراءة المشهد الإسرائيليّ بتفاصيله الصغيرة التي رآها الكُتّاب وتَركتْ فيهم أثرًا دَفَعهم إلى كتابتها نصوصًا أدبية.

بَعْد قيام الكيان الصهيونيّ، والظروف السياسية التي سادت خلال تلك الفترة، اتّجهتْ الحركة الصهيونية إلى تهجير يهود البلاد العربية والإسلامية إلى هذا الكيان الناشئ حديثًا. ومِن بَيْن أكبر وأهم الطوائف اليهودية التي تم تهجيرها، خلال تلك الفترة، الطائفة اليهودية العراقية، تلك الطائفة التي تُعدّ واحدة مِن أقدم الطوائف اليهودية وأعرقها في العالَم؛ إذ يُرجع بعض الباحثين تاريخ وجودها في العراق إلى القرن السادس قبْل الميلاد[3]. وقد هاجَر ما بَين عامي 1950م و1951م ما يقارب 120.000 يهوديّ عراقيّ إلى "إسرائيل" ضِمن عملية هجرة كبيرة أُطلق عليها عملية "عزرا ونحميا - עזרא ונחמיה"[4]، ولَم يَبقَ في العراق، بَعْد هذه الهجرة، سوى بضعة آلاف هاجَروا هُم أيضًا خلال ستينيات القرن العشرين وسبعينياته، حيث تَوجّه أغلبهم إلى كندا وبريطانيا، والقليل منهم تَوجّه إلى "إسرائيل".

والمعلوم أنّ التركيبة السكانية لما يُسمّى بـ "دولة إسرائيل" هي تركيبة غريبة تختلف عن تركيبة سكان أيّة دولة أخرى؛ فقد تكوّن النسيج السكانيّ لهذه "الدولة" مِن خليطٍ مِن المهاجرين الذين جاءوا مِن بلدانٍ مختلفة مِن الشرق ومِن الغرب، وجاءوا مِن خلفياتٍ تاريخيةٍ وثقافيةٍ متباينة. ومِن ثَمّ فقد تكوّن داخل هذه "الدولة" مَشهد ثقافيّ غريب، كما أَكّد ذلك الكاتب والباحث جودت السعد في كتابه الموسوم بـ "رموز تحت الرحى"، حيث يقول واصفًا هذا المشهد إنّه: "مشهدٌ غريب، وذو ألوان قزحيّة باهتة ومتداخلة يَغيب فيها التميّز إلى درجةٍ يبدو رماديًّا أو ضاربًا إلى هذا اللّون... فالتركيبة الفسيفسائية للمجتَمَع الصهيونيّ على أرض فلسطين المغتصَبة لَم يَصِل إلى حدود المجتَمَع الطبيعيّ، بل هو تجميع اصطناعيّ اصطفافيّ تكوّن مِن أكثر مِن ثمانين قومية يتحدثون بلغاتٍ على عَدَد تلك القوميات، ومِن ثَمّ فالوحدة المادية مستعصية مِن الناحية الديموغرافية والفكرية"[5]. كما أشارت إلى ذلك "عاديا مندلسون - ماعوز"، أستاذة الأدب

الإسرائيليّ ورئيسة قِسم اللّغة والأدب العبرييْن في الجامعة المفتوحة في "إسرائيل"، حيث تقول: "إنّ تاريخ دولة إسرائيل وطابعِها قد ولّدا نسيجًا اجتماعيًا وثقافيًا غيْر متجانس إلى حَدّ كبير"[6].

لا يعبأ المرء في إيجاد العديد مِن الدراسات التي تناولتْ أوضاع يهود البلدان العربية، وخصوصًا يهود العراق، عَبْر تاريخ تواجُدهم في هذه البلدان. وناقشتْ دراسات عديدة الظروف التي أحاطت بعملية هجرة يهود البلدان العربية، سواء قبل قيام ما يُسمّى بـ "دولة إسرائيل" أو بَعْده، كما أَسهبَ الباحثون في الحديث عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية لهؤلاء اليهود في المجتمَع الإسرائيليّ، وكذلك داخل المجتمعات العربية التي عاشوا فيها قَبْل هِجرتهم، لكن الدراسات التي تناولتْ أوضاع الأدباء مِن بَيْن هؤلاء اليهود هي قليلة نسبيًا. ومِن هنا جاء اختيار هذه الدراسة، التي اتبعتْ المنهج الوصفيّ، وذلك لتسليط الضوء على واحدة مِن أهم المشاكل التي لاقاها الأدباء اليهود العراقيون بَعْد هِجرتهم إلى "إسرائيل"- اللغة التي كان ينبغي عليهم تبنّيها وكتابة أعمالهم الأدبية بها في "إسرائيل"، وذلك مِن خلال محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة، مِثل: بأيّ لغةٍ كَتَب أدباء يهود العراق أعمالهم الأدبية في "إسرائيل"؟ وما سبَب اختيار هذه اللغة؟ ومَن مِنهم حَقّق النجاح الأدبيّ سواء داخل "إسرائيل" أو خارجها؟ وما الأسباب والمبرِّرات التي دَفعتْ هؤلاء الأدباء لاختيار لغة دون أُخرى لتكون لغة كتاباتهم الأدبية؟

الأدب العبري الحديث والخيارات اللغوية:

شَهِد الأدب العبريّ الحديث، خلال مراحل تطوُّره، فترات كان اختيار اللغة العبرية خلالها كأداة للتعبير الأدبيّ غيْر واضح على الإطلاق، واختار العديد مِن الكُتّاب اليهود اللغات المنافسة مِثل العربية أو لغة "اليديش - יידיש"[7]، أو بَعض اللغات الأوروبية. ومِن المعلوم أنّ اليهود عاشوا، خلال الفترة التي يُسمّيها الفكر الصهيونيّ بفترة "الشتات - גלות"[8]، بيْن شعوب مختلِفة، وقد طَوّروا، خلال تلك الفترة، ثقافة ثنائية اللغة أو متعدّدة اللغات[9]، وهذا ما عَبَّر عنه العديد مِن الدارسين والباحثين في تاريخ اللغة العبرية، ومِن بيْنهم أستاذ اللغة العبرية والباحث في اللغات السامية، "حاييم رابين - חיים רבין"، الذي يقول: "سادت لدى اليهود، منذ التوقُّف عن التكلم بالعبرية، حالة الازدواجية اللغوية..."[10]. وقد كانت العبرية، خلال هذه الفترة، تُستخدَم للصلاة والطقوس الدينية، وتمّ تبني اللغات المحلية، حيث وُجِدَ اليهود، للوظائف والحياة اليومية والبيروقراطية والتجارية وغيْرها.

وخلال فترة العصور الوسطى، تأثّر اليهود الذين عاشوا في ظِلّ الحُكم الإسلاميّ المنصِف، والتسامح الدينيّ، والتعاون المشترَك، وشهدتْ العربية والعبرية تفاعلًا لُغويًا فيما بينهما، وتأثّر اليهود أيّما تأثُّر باللغة العربية، واعتَمدوا العربية الفصحى لكتابة النثر والشّعر وكُتُب الفلسفة، وقد

أُطلق على ذلك العصر اسم "العصر الذهبيّ للغة العبرية". وبفضل العرب والعربية استطاع اليهود إنشاء ثقافة عبرية مزدهرة في تلك الفترة. وقد تطرّقت أستاذة الدراسات الثقافية في جامعة نيويورك، "إيلا شوحط - אילה שוחט" في مقالتها التي جاءت تحت عنوان "هويات ممزّقة... تأمُّلات (امرأة) يهودية عربية" إلى اندماج اليهود بالثقافة العربية أثناء وجودهم بَيْن المسلمين، حيث تقول: "إنّ الجاليات اليهودية التي عاشت في المنطقة منذ القِدم... مرّت بالتدريج، منذ قدوم الحضارة الإسلامية العربية، في عملية اندماج في الثقافة العربية، ومِن هنا أتى كيانها اليهوديّ - العربيّ"[11].

أمّا الأدباء الذين كَتَبوا أعمالهم الأدبية خلال الفترة التي أُطلِق عليها "فترة إحياء اللغة العبرية"[12] فَهُم أيضًا نتاج لخلفيات وتقاليد ثنائيّة اللغة، أو متعدِّدة اللغات، في بعض الأحيان. فقَد كَتَب العديد مِن الأدباء والشُعراء البارزين في مجال الأدب العبريّ في نهاية القرن التاسع عَشَر وبداية القرن العشرين أعمالهم باللغتين العبرية و"اليديش"[13]. وتجدر الإشارة هنا ألى أنه، وخلال تلك العقود التي شَهدتْ عملية إحياء اللغة العبرية، كانت "اليديش" هي اللغة الأم للغالبية العظمى مِن المهاجرين إلى فلسطين، وقد أشارت أستاذة اللغة العبرية والأدب المقارن في جامعة واشنطن، "نانسي بيرغ - Nancy Berg" إلى ذلك بقولها "في حين أنّه كان للغة العبرية تراث أدبيّ غنيّ، إلا أنها افتقرتْ إلى الجمهور الذي يُمْكن العثور عليه مقارنةً بجمهور اليديش... ولَم تَكن أيّ مِن اللغتين خيارًا طبيعيًا... فقد افتقرتْ العبرية إلى المرونة في اللغة المحكية، وافتقرتْ اليديش إلى الأساليب والصيغ التي تتطلّبها اللغة الأدبية ..."[14].

وقد أَحدثتْ الهجرات المتتالية إلى فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، واقعًا جديدًا على المستويَيْن الديموغرافيّ واللغويّ. فعلى المستوى الديموغرافيّ، أَخَذ التعداد السكانيّ اليهوديّ في ازدياد مُطرِد؛ وعلى المستوى اللغويّ، أصبح النطق بالعبرية جزءاً مِن الحيّز اللغويّ في فلسطين. فالعبرية كانت في طَوْر الإحياء، وأصبحتْ لغة مستقلة تفي باحتياجات الناطقين بها[15]. ومع نهاية الحُكْم العثمانيّ في فلسطين عام 1917م، واحتلال القوات البريطانية لفلسطين، حَدثتْ تغييرات بعيدة المدى في جميع مناحي الحياة، ومِن ضِمْنها المشهد اللغويّ، حيث عَزّز الانتداب البريطانيّ في فلسطين مكانة اللغة العبرية التي ترسّختْ آنذاك كلغة، تم إحياؤها للمجتمَع اليهوديّ، وتحوّلتْ إلى لغة رسميّة إلى جانب العربية والإنجليزية[16]. وقد عزّز تعريف "إسرائيل" كدولة يهودية مِن مكانة اللغة العبرية، التي أصبحتْ بدورها الرّمز أو الشّعار للكيان الصهيونيّ في توحيد اليهود وفي تقوية هويّتهم[17]. مِن هذا المنطلَق، اكتسبتْ اللغة العبرية مكانة اللغة القومية المسيطرة في "الدولة" الناشئة. ويشير عبد الرحمن مرعي، رئيس قِسم اللغة العبرية وآدابها في المعهد الأكاديميّ لإعداد المعلِّمين العرب في "بيت بيرل"، إلى أنّه "على الرغم مِن كون إسرائيل دولة مهاجرين، وتركيبتها السكّانية مزيج مِن شعوب مختلِفة، تتحدث على الأقل

72 لغة مِن اللغات العالمية الدارجة، فقد عَمِل صُنّاع القرار في "الدولة"، مِن دوافع إيديولوجية، لأنْ يَنسى كل مهاجرٍ لغته الأم، ويتعلّم العبرية ويتقنها محادثةً وكتابةً. هذه السياسة المبرمَجة، الناجمة عن دوافع إيديولوجية - قومية، ساهمتْ في انتشار العبرية في جميع ميادين الحياة المهنية والعلمية، وهناك مَن يُسمي العبرية بلغة الدولة، أيْ اللغة المهيمنة"[18].

ومنذ بدية العقد الثالث مِن القرن العشرين وَصلتْ نسبة اليهود المولودين في فلسطين - أولئك الذين تُطلِق عليهم الأدبيات الإسرائيليّة الصهيونيّة تسمية "جيل الصابرا" أو "الصباريم - הצברים "[19] - إلى نسبة 42% مِن مجموع اليهود في فلسطين، وكان معظمهم يتحدث العبرية ويقرأها لغة أساسية ووحيدة[20]. وأَخذت هذه النسبة تزداد، وبَدأت اللغة العبرية تترسّخ لغة للحياة اليومية والثقافية والسياسية. وبذلك، ومع وصول المهاجرين مِن الدول العربية، ومِن ضِمنهم أولئك المهاجرون مِن العراق، أصبحت اللغة العبرية لُغةً أدبيّة راسخةً، وأصبحت هي اللّغة الرسميّة للكيان الناشئ، وظَهرتْ أمام المهاجرين الجُدد مِن الدول العربية والإسلامية مسألة اختيار لُغة الكتابة مَرّة أُخرى. ووَقَع هؤلاء المهاجرون بَيْن مطرقة التأقلم مع الواقع اللغويّ الجديد، وسندان سياسة تهميش اللغة العربية وثقافتها، التي أَخَذ صُنّاع القرار في "إسرائيل" بممارَستها.

تهميش الثقافة العربية واللغة العربية في "إسرائيل":

بدايةً لا بُدّ مِن الإشارة إلى أنّ قِسمًا كبيرًا مِن اليهود العراقيين دَرَس العبرية في المدارس اليهودية في العراق قَبْل هِجرتهم إلى فلسطين، إلا أنّهم لَم يتمكنوا مِن التواصل مع اليهود الذين وُلِدوا في فلسطين (الصباريم) وعاشوا فيها قَبْل قدوم المهاجرين العراقيين، ففي تلك الفترة كانت اللّغة العبريّة المحكيّة المعاصِرة مختلفة كلّيًا عمّا تَعَلّمه اليهود العراقيون في المدارس اليهودية في العراق؛ لذلك كان ينبغي على الأدباء والشعراء والكُتّاب مِن بينهم تَعلُّم العبرية لغةً ثانية في "إسرائيل"؛ وذلك مِن أجْل الاستمرار في حياتهم المعيشية والأدبية في "إسرائيل"، وهذا ما خَلَق صعوبة أُخرى أمامهم. أمّا الأدباء مِن أبناء الجيلين الثاني والثالث فَلَمَ يواجِهوا هذه المشكلة؛ فقد أصبحتْ العبريّة بالنسبة لَهم اللّغة الأم، ونَشَأوا في الحيِّز اللّغويّ الذي مكّنهم بسهولة مِن تَعلُّم هذه اللّغة وإتقانها والإبداع الكتابيّ بها. وترى "سيجال جورجي - סיגל ג'ורג'י"، المحاضِرة في قِسم اللغة العربية بجامعة "بن غوريون" في النقب، أنّ "حالة الحرب بَيْن "إسرائيل" والدول العربية المجاورة أدّت إلى إزاحة اللغة العربية جانبًا بالنسبة لليهود القادمين مِن البلاد العربية، وفي بعض الأحيان تَنشأ حالة تشبّه العِداء بَيْن اللغتين والثقافتين. نتيجةً لذلك أصبَح الكثيرون يَتجاهلون التشابه والتقارب بيْن اللّغتين"[21]. كما يَعكس الشاعر "روني سوميك - רוני סומק" (1951م)، وهو واحد مِن أَبرَز الشعراء الإسرائيليّين المعاصِرين مِن ذوي الأصول العراقية، الظروف التي أحاطت بالكُتّاب اليهود العراقيين لدى وصولهم إلى "إسرائيل"، حيث يقول: "على

امتداد سنوات، اعتبرت اللغة العربية في "إسرائيل" لغة العدو[22]. هذه اللغة العظيمة اضطرت إلى الانعطاف عن الشارع الرئيسيّ إلى طريق ترابيّ"[23]. والمعنى نَفْسه تؤكّده "نانسي بيرغ"، حيث تقول: "... تضمَّن تحقيق الحلم الصهيونيّ تأسيس وطن أم ولغة أُم لتحل محل لغة المهاجرين الأصلية... لذلك، فقد كان اختيار وسيط لغويّ، بالنسبة للكُتّاب اليهود الذين جاءوا إلى "إسرائيل"، تحدّيًا آخَر مقارَنةً مع كُتّاب آخَرين حَوْل العالَم. وبالنسبة للكُتّاب الذين جاءوا مِن خلفيّة عربية، فقد اعتبرت العربية لغة العدوّ"[24].

وقد تحدثتْ "إيلا شوحط" عن محارَبة الصهيونية للثقافة الشرقية ومحاوَلتها إلغاء هذه الثقافة المتجذِّرة مِن المشهد الإسرائيليّ بَعْد هِجرة يهود البلاد العربية والإسلامية إلى فلسطين، حيث تقول في هذا الصدد: "كانت الصهيونية، مِن نواحٍ عدة، خدعة كبيرة لُعِبتْ على "المزراحيم"، وهي مجزرة ثقافية... ومحاوَلة ناجحة جزئيًّا لإلغاء آلاف الأعوام مِن الحضارة الشرقية المتجذِّرة، والموحَّدة حتى في تَنوُّعها، خلال جيل أو جيلين"[25]. وفي إطار النظرة العنصرية الصهيونية تجاه كُلّ ما هو شرقيّ، اعتبَر اليهود الغربيون المهاجرون إلى فلسطين أنّ اليهود المهاجرين إليها مِن الدول العربية والإسلامية (متخلّفين وغيْر متحضِّرين ومحدودي القدرات الذهنية والفكرية)، ولذلك لا يَصلحون شركاء لهم في أيّ شيء[26]. كما تَبنّى قادة "إسرائيل" منذ البدايات محارَبة كل ما هو عربيّ وشرقيّ، ويكفي الاستشهاد، في هذا المقام، بما قاله أوّل رئيس وزراء لـ"إسرائيل"، "دافيد بن غوريون - דוד בן גוריון": "لا نريد أنْ يتحوّل الإسرائيليون إلى عرب. إننا ملزَمون بأنْ نَعمل ضِدّ الفكر الشرقيّ الذي أَفسد أفرادًا وجماعات، وعلينا المحافَظة على القيم اليهودية الأصيلة"؛ وكذلك ما قاله "أبا إيبان- אבא איבן"، ممثِّل "إسرائيل" في الأمم المتحدة ووزير الخارجية الإسرائيليّ في السبعينيات: "أمّا بالنسبة إلى نظرتنا للمهاجرين مِن دول الشّرق كجسر مع العالَم الناطق بالعربية فإنّ هدفنا المعلَن هو أنْ نَصبّ فيهم الفكر الغربيّ، ولن نعطيهم الفرصة لجرِّنا إلى داخل حياة شرقية غيْر طبيعية"[27].

ويقول أستاذ اللغة والأدب العربيّين في جامعة حيفا، "رؤوبين سنير - ראובן שניר": "... إنّ الجهاز الحكوميّ جَنَّدَ كل الإمكانات لكي يُهمِّش الثقافة العربية ونَجح في ذلك"[28]. ويتابع "سنير" حديثه حَول إنجازات الحركة الصهيونية، ويرى أنّ الإنجاز الأكبر لهذه الحركة هو أنها استطاعت أنْ تمحو، بَعْد أكثر مِن ألف وخمسمائة عام، الثقافة اليهودية العربية. وفي مكانٍ آخَر يضيف "سنير" واصفًا العربية كلغة إنتاج أدبيّ في "إسرائيل"، حيث يقول: "أمّا في عَصْرنا... أصبحت العربية الآن تتلاشى كلغة يتقنها اليهود... وليس هناك، مثلًا، ولو أديب يهوديّ واحد وُلِد بَعْد 1948م ويَكتب بالعربية. هكذا يتلاشى تدريجيًّا تراث حضاريّ نَشَأ قبْل أكثَر مِن ألف وخمسمائة عام"[29].

كما تحدث الشاعر "الإسرائيليّ" "ألموج بيهار - אלמוג בהר"، الذي وُلِد عام 1978م، وهو شاعر وقاص وناقد أدبيّ "إسرائيليّ" بارِز، وذلك في مقال له نَشره في صحيفة "معريف - מעריב" الإسرائيلية تحت عنوان "بيان رسميّ أدبيّ شرقيّ: طريق الكمال وطريق النقص - מניפסט ספרותי מזרחי: מסלול המלאות ומסלול החוסר"، عن دور المؤسَّسة التعليمية الإسرائيلية في تهميش الثقافة العربية لليهود الشرقيين، حيث يقول: "حاوَلت المنظومة التعليمية الإسرائيلية، بل ونَجَحتْ إلى حدٍّ كبير، في تربية جيل لا يستطيع التعرُّف على أدب آبائه، سواءً ذلك الأدب المكتوب باللادينو، أو بالييديش، أو بالعربية، أو بالفارسية واللغات الأخرى. كما نَجحتْ هذه المنظومة التعليمية في فَصْل غالبية خرّيجيها عن الكتب اليهودية التي كُتبتْ بَعْد التناخ (العهد القديم) وقَبْل "بياليك"، وكذلك عن الأشكال الأدبية التي كانت مألوفةً في العالَم العربيّ"[30].

حاوَلَ الأدباء والشعراء المهاجرون مِن العراق، في بداية الأمر، التمسُّك بلغتهم العربية وبثقافتهم التي أَلِفوها في العراق قَبْل هِجرتهم، ومنهم مَن واصَل، كما ستُبيِّن الصفحات اللاحقة مِن هذه الدراسة، تَمسّكه هذا، لكن الغالبية العظمى رضختْ، في نهاية المطاف، إلى تلك السياسة مِن التهميش والإقصاء، إلى الحدّ الذي جَعَلهم يتبنّون الرواية الصهيونية، ويتبنّون لغتها وثقافتها.

وقد حاولت المؤسَّسة الأدبية الإسرائيلية، وبشتى الوسائل والأساليب، إبعاد الأدباء والكُتّاب اليهود العراقيين، بَعْد هِجرتهم إلى فلسطين، عن كل ما هو شرقيّ أو عربيّ، بما في ذلك الماضي الذي عاشوه هناك قَبْل عملية الهجرة، ويُمكن الاستدلال هنا بما قاله الأديب "سامي ميخائيل - סמי מיכאל" الذي يقول: "أردنا أنْ نَكتب عن الماضي. لكن ذلك كان أمرًا غيْر مُرَحبٍ به مِن قِبل المؤسَّسة المسيطرة، التي أرادت أنْ يَكتب الأدباء الإسرائيليون عن التجربة الإسرائيلية فقط"[31].

الأدباء اليهود العراقيون بَعد هِجرتهم إلى "إسرائيل": بين العربية والعبرية:

تَركتْ حرب عام 1948م أثرًا بعيدًا في مجال الهوية والانتماء بالنسبة ليهود الدول العربية، وبخاصة يهود العراق. ففي بداية الأمر، توجّهتْ مجموعة مِن الشبيبة اليهودية العراقية، بَعْد أنْ حَطتْ رحالهم في فلسطين مع قيام ما يُسمى بـ "دولة إسرائيل"، إلى الكتابة الأدبية والصحفية باللغة العربية؛ وذلك لتَمكُّنهم مِن أدوات هذه اللّغة وآدابها، التي كانت تشكِّل بالنسبة لهم اللغة الأم. غيْر أنّ جمهور القُرّاء كان محدودًا ومقتصرًا على العرب في فلسطين. وخلال فترة وجيزة، انتقلَتْ غالبية اليهود العراقيين، الذين كان أغلبهم مِن ذوي الميول الشيوعية، إلى الكتابة بالعبرية بدلًا مِن العربية؛ وذلك، كما ترى مستشارة الإعلام الرقميّ في الخارجية الإسرائيلية، والإعلامية مِن أصول عراقية "ليندا منوحن - לינדה מנוחן، "بهدف الوصول إلى جمهور أكبر للتأثير فيه وتثقيفه. ومِن

أبْرز هؤلاء الأديب "سامي ميخائيل" و"شمعون بلاص". في حين انطلقَ الجيل الأكثر حداثة إلى الكتابة باللغة العبرية مباشرة مثل "إيلي عامير"، الذي قَلَّما كَتَب عنه النقّاد العرب، على الرغم مِن نجاحه في" إسرائيل" وحصوله على جوائز تقديرية عديدة"[32].

وقد واجَهَ الكُتّاب اليهود العراقيون الذين هاجَروا إلى "إسرائيل" خيارًا صعبًا حوْل اللغة التي سيَكتبون أعمالهم الأدبية بها ويتواصلون بها؛ فكانت هذه القضية واحدة مِن القضايا الأولى التي واجهتْهم: إمّا الكتابة بلغتهم الأم، لغة ثقافتهم السابقة، أيْ العربية، وإمّا الكتابة بلغة الموطن الجديد والثقافة الجديدة - أيْ العبرية. ولعل أسباب اختيار الكاتب لغة على أخرى هي أسباب معقّدة وغالبًا ما تَكون فردية. ومع ذلك، فهناك، كما أشارت "نانسي بيرغ"، "أوْجه تشابُه بين أولئك الكتاب الذين اتخذوا الخيار نَفسه فيما يتعلق بلغة الكتابة"[33]. وترى "بيرغ" أنّ الكُتّاب الذين اختاروا العربية لغة لكتاباتهم الأدبية يبدو أنّهم قد فَعَلوا ذلك بسبب "ارتباطهم الوثيق بلغتهم الأم وبسبب ما يَراه الكُتّاب عجزًا عن تكرار هذه العلاقات، أمّا بالنسبة لأولئك الذين يَكتبون أعمالهم الأدبية باللغة العبرية فإنّ علاقتهم بالعالَم المحيط باختيارات موضوعاتهم وجمهورهم المستهدَف هي المسيطرة"[34]. وهنا لا بُدّ مِن الإشارة إلى أنّ تصوُّرات الكُتّاب عن الماضي الذي عاشوه في العراق وعملية انتقالهم إلى "إسرائيل" تؤثّران في اختيارهم للمواضيع التي يعالِجونها في أعمالهم الأدبية، وتؤثّران كذلك في عملية اختيار لغة الكتابة.

ومنذ ستينيات القرن العشرين وسبعينياته، بَدأ جيل مِن الأدباء والشعراء مِن بَيْن أولئك المهاجرين العراقيّين، بالتعبير عن تلك المعاناة والصعوبات التي واجهتْها هذا الطائفة بَعْد هِجرتها، حيث بَدأوا مرحلةً جديدة في مسيرتهم الأدبية؛ وذلك بَعْد أنْ تمكّن أكثَرهم مِن إتقان العبرية، وبَدأ الكتابة بها. وكانت رواية "المعبرة - המעברה" للأديب "شمعون بلاص - שמעון בלס" أوّل عَمَل أدبيّ يُنشَر في هذا الإطار، وكان ذلك عام 1964م. وكان هناك عَدَد مِن هؤلاء الأدباء والشعراء قد بَدأ الكتابة باللغة العبرية في العراق قَبْل هِجرته. وبَعْد الهجرة والوصول إلى "إسرائيل" كان عليهم أنْ يختاروا ما إذا كانوا سيواصِلون الكتابة باللغة العربية أو أنْ يتخذوا مِن اللغة العبرية لغةً لكتاباتهم الأدبية، لكنهم اختاروا مواصَلة كتابتهم بالعربية رافضين التخلي عنها باعتبارها جزءاً مِن هويّتهم الثقافية[35]، حيث كان العديد منهم على مَعرفة قويّة بالعربية وبأدبها، ورَأوا أنفسهم مرتبطِين باللغة العربية وبالثقافة العربية ارتباطًا وثيقًا، وهذا ما عَبّرتْ عنه "سيجال جورجي"، حيث قالت: "يُمكِن القول إنّ اللغة العربية هي جُزْء لا يتجزأ مِن هويّة اليهود المهاجرين مِن الدول العربية ووعيهم الثقافيّ"[36]. وتؤكّد "نانسي بيرغ" المعنى نَفْسه، مشيرةً إلى المستوى الثقافيّ الذي تمتّع به اليهود العراقيون وتَمكّنهم مِن اللغة العربية، حيث تقول: "كان اليهود العراقيون على مستوى عالٍ في اللغة العربية والثقافة العربية، وهذا ما يَظهر بوضوح مِن خلال مساهَمتهم الهامة في تطوير الأدب العراقيّ الحديث قَبْل هِجرتهم"[37].

هؤلاء الأدباء والشعراء الذين أصَرّوا على البقاء مخلصين لأصولهم الثقافية العربية، وواصَلوا الكتابة باللغة العربية، سرعان ما بَدأوا بمواجهة المأزق اللغويّ؛ فلغتهم الأم - العربية، أصبحتْ في ظِلّ الظروف التي أعقبتْ هجْرتهم إلى "إسرائيل"، لغة "العدو"؛ وكانت اللغة العبرية هي لغة "الدولة" الناشئة حديثًا، وهي لغة الصهيونية. ومِن هنا تشير "نانسي بيرغ" إلى أنّه "كان على أولئك الذين قَرّروا مواصَلة الكتابة التكيّف مع اللغة الجديدة أو البقاء في المنفى، مستخدِمين لغتهم الأصلية في بيئة أجنبية"[38].

وهناك مجموعة أُخرى اضطرت إلى هَجْر العربية لغةً للكتابة الأدبية مفضلةً التحوُّل إلى الكتابة بالعبرية، ورغم تحوُّل أولئك إلى الكتابة بالعبرية فإنهم ظلوا متأثرين بالمناخات الثقافية العربية التي انعكستْ في أعمالهم الأدبية المكتوبة بالعبرية، حيث شَكّلوا، قَبْل هِجرتهم مِن العراق، جزءًا مِن النسيج الاجتماعيّ العراقيّ، واندمَجوا في الحياة الثقافية الأدبية هناك؛ وهناك مجموعة أُخرى واصلتْ كتابة أعمالها الأدبية باللغة العربية وقامت، بَعْد ذلك، بترجمة تلك الأعمال إلى العبرية؛ وقرّرتْ مجموعة أُخرى مِن هؤلاء الأدباء والشعراء مغادَرة مجال الكتابة الأدبية، وتحوّل قِسم منهم، مِثل "ساسون سوميخ - ססון סומך" (1933م)، و"شموئيل موريه - שמואל מורה" (1932م - 2017م)، و"ديفيد تصيمح - דוד צמח" (1933م - 1997م) إلى القطاع الأكاديميّ.

وهناك بعض الشباب اليهود العراقيّين الذين غادَروا العراق وأصبَحوا أدباء وشُعراء في "إسرائيل"، وظَلّوا يَكتبون أعمالهم الأدبيّة والشّعريّة بالعربية فترة طويلة مِن الزمن، وكانوا يُعرِّفون أنفسهم بأنّهم "يهود عراقيون مقيمون في إسرائيل"، حتى إنّ بعضهم لَم يُطِق البقاء في "إسرائيل" وكان لا يستطيع العودة إلى العراق، فآثَر الرحيل مِن "إسرائيل" إلى بريطانيا، مثل "سمير نقاش - סמיר נקש" (1938م-2004م)، و"حزقيال قوجمان - יחזקאל קוגמן" (1931م-2018م)، وتوجّه بعضهم إلى كندا، أمثال الروائيّ "نعيم قطان - נעים קטן" (1928م)، والمؤرِّخ "مير بصري - מאיר בצרי" (1911م - 2011م)[39].

وهناك تيار آخَر ضَمّ الأدباء الذين قَدِموا إلى "إسرائيل" في سِنّ الطفولة وأنهوا دراستهم الثانوية ثم الجامعية فيها، واستطاعوا بسهولة نسبية الاندماج في الحياة الإسرائيلية والأدب العبريّ الحديث. ومِن أبرز ممثّلي هذا التيار الأديب "إيلي عامير - אלי עמיר" (1937م)؛ فقد كانت الطريق التي سَلَكها "عامير" أقصر بكثير مِن تلك الطريق التي سَلَكها "ميخائيل" و"بلاص". وُلِد "عامير" عام 1937م في بغداد، وهاجَر مع عائلته إلى "إسرائيل" عام 1950م، وهو في الثانية عشرة مِن عُمره. دَرَس اللغة والأدب العربييْن وتاريخ الشرق الأوسط في الجامعة العبرية في القدس. وشَغَل مناصب متعدِّدة في وزارة الهجرة والاستيعاب في "إسرائيل"، وعَمِل مبعوثًا للوكالة "السفارادية" في الولايات المتحدة الأمريكية، وعُيِّن، في وقتٍ لاحِق، مديرًا لـ

"هجرة الشباب - עליית הנוער"، في الوكالة اليهودية، وأصبح بعْد ذلك فاعلًا في وزارة التربية والتعليم. هذا المسار الصهيونيّ، الذي أصبح فيه "عامير"، كمهاجر جديد مسؤولاً عن مصير المهاجرين الشباب، حَثّه على تبني الرواية الصهيونية بحماس، والتي تَعتبر خروج اليهود مِن العراق بمثابة خروج جديد لأبناء إسرائيل[40]. ورغْم معرفة "عامير" للغة العربية، فإنه كَتَب جميع أعماله بالعبرية.

أمّا المجموعة الأخيرة فتَضم أولئك الأدباء اليهود العراقيين الذين وُلِدوا في "إسرائيل" مِن أبناء الجيلين الثاني والثالث، وقد كَتبوا أعمالهم باللغة العبرية بَعْد أنْ شَكّلتْ هذه اللغة بالنسبة لأبناء هذين الجيلين اللغة الأم، وكانت ثقافتهم هي الثقافة الإسرائيلية التي يتلقاها كل طفلٍ إسرائيليّ في المدارس الإسرائيلية، ويتحدث الكاتب والمفكّر اليهوديّ العراقيّ "حزقيل قوجمان" حَوْل هؤلاء الأطفال، حيث يقول: "وقد تحقّق اليوم مِن هؤلاء الأطفال جيلين أو ثلاثة. وكلّما ابتعدَ الطفل عن آبائه الذين جاءوا مِن العراق فَقَدَ شعوره بالتبعية أو بالتقاليد العراقية بحيث إنّ مَن تبقّى حتى الآن مِن اليهود المهاجرين أصبحتْ أعمارهم تزيد على التسعين عامًا وأصبحَ أبناؤهم وأحفادهم بعيدين عن الشعور بالانتماء العراقيّ"[41]. ورغم أنّ الأعمال الأدبية لهذه المجموعة مِن الأدباء تُصوِّر، في كثيرٍ مِن الأحيان، ذكريات العراق والحنين إليه، وتتطرّق إلى الصعوبات والمشاكل التي يواجهها اليهود العراقيون في "إسرائيل"، فإنهم جميعًا كَتَبوا بالعبرية مباشرةً، ولم يعانوا مّا عاناه أبناء الجيل الأول، سواء في تعُلم العبرية أو الكتابة والنشر بها.

ومِن المعلوم أنّه تجتمع لدى الكاتِب، الذي يُولَد ويَنشأ في بيئة ثقافيّة ولغويّة معيّنة ثم يَنتقل، في سِنّ معيّنة، إلى بيئة أُخرى جديدة، هويّتان لا تنفصلان أبدًا: الهويّة الأصلية والهويّة المكتسَبة، وبطبيعة الحال لا بُدّ لهذه الازدواجية اللغوية - الثقافية، كما أشار الأديب اليهوديّ العراقيّ "شمعون بلاص"، أنْ "تنعكس في إنتاجه. ويبقى كاتِب كهذا بمثابة مغترِب بهذا القدر أو ذاك، ومختلِف عن نظرائه الأدباء في البلد الذي نَزح إليه"[42]. وهذا ما جَعَل الأديب "سامي ميخائيل" يقارِن نفْسه بأولئك الكُتّاب الذين نَشَأوا وعاشوا في بيئة واحدة، وكَتَبوا أعمالهم الأدبيّة بلغتهم الأم، حيث يقول: "إنّني أَحسد أولئك الكُتّاب الذين يَختبرون طفولتهم، وسنوات رياض الأطفال، وحُبُهم الأول وخيبات أمله، وكتابة خطوطهم الأدبية الأولى... في البلد نفْسه، وباللغة نفْسها، وبالثقافة نفْسها"[43]. وهذه هي الحالة التي مَرّ بها الأدباء اليهود العراقيون الذين هاجَروا إلى "إسرائيل" وعانَوها. ومِن أبرز الأمثلة والتجارب، تلك التي مَرّ بها "شمعون بلاص" حيث يقول في هذا الصدد: "لَم أَعْرف العبرية عندما نَزحتُ إلى إسرائيل، ولَم يَخطر ببالي في السنوات الأولى أنني سأَكتب ذات مرة بهذه اللغة. آمنتُ آنذاك أنّ الأديب لا يستطيع الإبداع إلا بلغته الطبيعية... وحتى بَعْد أنْ أصبحتْ العبرية لغتي اليومية... لَم أجرؤ على كتابة نَصّ أدبيّ بالعبرية"[44].

وترى "عاديا مندلسون - ماعوز" أنّ الأدباء اليهود العراقيين رَفضوا خلال الخمسينيات مِن القرن العشرين الكتابة باللغة العبرية، وكانوا يَعتقدون أنّ اللغة العربية كانت تُشكِّل جانبًا محوريًّا في هويّتهم، لكنهم بَعْد أنْ بَدأوا يواجِهون صعوبات في النشر باللغة العربية، تحوّلوا إلى الكتابة باللغة العبرية[45]. فبَعْد أنْ وَجَد هؤلاء الأدباء والشعراء أَنفسهم معزولين عن الجمهور اليهوديّ الواسع الذي لا يُمكِنه القراءة بالعربية، بل يَقرأ العبرية وحدها، آثَروا الانتقال إلى الكتابة بالعبرية، وكان ذلك، كما يرى الباحث صلاح احمد فاخوري، "نوعًا مِن قَمْع الذات الثقافية"[46]، ومِن أَبرز الأمثلة على ذلك الأديبان "سامي ميخائيل" و"شمعون بلاص" وغيْرهما، ممَن أصبحوا، بشكلٍ تدريجيّ، أدباء مزدوجي الثقافة.

المألوف أنْ يَكتُب الأديب أعماله الأدبية بلُغَته الأم، وأنْ نَجد أدباء يَكتبون بلغة أُخرى غيْر لغتهم الأم، سواء كانت هذه اللغة لغة ثانية أو لغة مكتسَبة، وهذا الأمر ليس بالغريب، وخصوصًا في عَصْر العولمة الذي نعيشه، فقد باتت عملية الكتابة بلغة أخرى ظاهرة مألوفة في العالَم، ولا تقتصر على فئة عرقيّة أو أقليّة معيّنة، وتَكون هذه الكتابة إمّا وليدة الاغتراب واللجوء في أعقاب انتقال الكُتّاب مِن وطنهم إلى مواطن أخرى؛ وإمّا وليدة هيمنة لغة الأغلبية في الدولة نفْسها[47]. وإذا قمنا بقياس ذلك على الأدباء والشّعراء اليهود العراقيين في "إسرائيل" فإنّ هذين الادعائين ينطبقان عليهم[48]؛ فَقَد عانوا ما عانوا مِن الشعور بالاغتراب والتهميش الثقافيّ في أعقاب هِجرتهم مِن العراق إلى "إسرائيل" مِن جهة، ومِن جهة أُخرى، فإنّ العبرية، كما ذُكِرَ آنفًا، هي اللغة الرسمية للدولة التي باتوا يعيشون فيها، وهي لغة الأغلبية؛ ولذلك اتّخَذ معظمهم مِن العبرية لغة لكتاباتهم الأدبية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ غالبية الشباب اليهود مِن الأصول الشرقية فَقدوا لغتهم الأم - العربية - ويَردّ عبد الرحمن مرعي ذلك إلى الأسباب الآتية[49]:

- وقوعهم تحت ضغوط الصّفوة "الأشكنازية"، التي ألزمَتْهم اكتساب الثقافة الغربية، عَبْر هَجْر اللغة العربية.
- الإيديولوجية الصهيونية التي تؤكِّد انفراديّة اللغة العبرية.
- الصراع العربيّ - الإسرائيليّ.

بَدأ الاهتمام بالأدب العربي الحديث يتلاشى، تدريجيًّا، عند اليهود العرب، وذلك بَعْد مغادَرة غالبية الطوائف اليهودية العالَم العربيّ خلال العقدين اللذين أعقبا قيام الكيان الصهيونيّ، وتوقّف قِسم كبير منهم عن الكتابة بَعْد انتقاله إلى "إسرائيل"، في حين تَحوّل قِسم آخر منهم، تدريجيًّا، إلى الكتابة بالعبرية، لكن رغم ذلك واصَل قِسم مِن الأدباء اليهود العرب، والعراقيين على وَجْه الخصوص، نَشْر أعمالهم الأدبية باللغة العربية، وذلك عَبْر الصحف والمجلات الأدبية العربية التي

كانت تَصْدر في "إسرائيل" في ذلك الوقت، والتي كان يشرف على تحريرها، في الغالب، يهود عراقيون. فقد رَفَض هذا القِسم مِن الأدباء والشعراء العراقيين التخلي عن ثقافتهم الأصلية ولغتهم الأم وواصَلوا الكتابة بها، ومِن أهم أولئك الأدباء سمير نقاش.

سمير نقاش ومواصلته الكتابة بالعربية:

وُلِد سمير نقاش في بغداد عام 1938، ودخل المدرسة في سِنٍّ مبكرة وهو في الرابعة مِن عُمره. وفي العاشرة مِن عُمره كانت لديه محاوَلات مبكرة في الكتابة، بَعْد أنْ قَرأ "ألف ليلة وليلة" وهو في الثامنة مِن عُمره[50]. هاجَر "نقاش" إلى "إسرائيل" في سِنٍّ الثالثة عشرة، وتوفي عام 2004م، وهو واحد مِن الأدباء القلائل الذين واصَلوا الكتابة الأدبية بالعربية فقط؛ وهذا ما جَعَل الكثير مِن الباحثين والنُقّاد، ومِن بينهم نجم والي[51]، و"ساسون سوميخ"[52]، يَعتبرونه استثناءً كبيرًا مِن جيله؛ لأنّه، ورغم مغادَرَته للعراق وله مِن العمر ثلاثة عَشَر عامًا، ظلّ متعصبًا للكتابة بالعربية ومخلصًا لجذوره الثقافيّة، وأبدى موهبة استثنائية بإتقانه اللهجة البغدادية[53]، كما أنّه كان يَحفظ عددًا كبيرًا مِن الأمثال الشعبية العراقية التي يُمْكن ملاحظَتها في قِصَصه وروايات ومسرحياته، حتى إنّ بعضها حوت هوامش وحواشي لتفسير الأمثال والكلمات البغدادية الدارجة تلك.

عام 1967م عَمِل "نقاش" لمدة عام محرِّرًا بالقِسم العربيّ في الإذاعة الإسرائيليّة، ثم دَخَل الجامعة العبرية عام 1972م - 1975م وحَصَل فيها على درجة البكالوريوس في الأدبين العربيّ والفارسيّ، ونال، عام 1978م، شهادة الماجستير في اللغة العربية من الجامعة نفسها، وقَدَّم أطروحته عن "الأدباء والشعراء اليهود في العراق"[54]. وقد بَدأتْ أعماله الأدبية بالظهور منذ عام 1971م، وواصَل نَشْر هذه الأعمال حتى عام 1991م، وكُتبتْ جميعها بالعربية، حيث ضَمَّت خَمْس مجموعات قصصية، وثلاث مسرحيات، وأربع روايات[55]. وقد حَصَل "نقاش" على جائزة رئيس الوزراء للأدب العربي مرتين: الأولى، عام 1981م عن كتابه "يوم حبلتْ وأجهضت الدنيا"، والثانية، عام 1985م عن كتابه "عندما تَسقط أضلاع المثلثات"، كما حَصَل عام 1988م على جائزة التفرغ الأدبيّ لمدة عام واحد للإبداع العربيّ مِن وزير المعارف الإسرائيليّ "إسحاق نافون - יצחק נבון"[56].

ومِن خلال هذه الغزارة في الإنتاج الأدبيّ المنوَّع يتّضح أنّ "نقاش" كان كاتبًا متعدِّد المواهب؛ فقد كان قاصًّا وروائيًّا وكاتبًا مسرحيًّا وباحثًا في التراث اليهوديّ. وكانت العربية جزءًا مِن هويّته العراقية التي لَم يُفرِّط فيها. وقد وَصَفه الأديب المصريّ نجيب محفوظ بأنه "واحدٌ مِن أعظم الكُتّاب الذين يَكتبون بالعربية"[57]، وأكَّد "ساسون سوميخ - ססון סומך" ذلك المعنى

بقوله: "نقاش هو الأديب الأهم والأكثر غزارة في إنتاجه الأدبيّ مِن بَيْن كُلّ الأدباء اليهود الذين كَتَبوا بالعربية"[58].

ورغم أنّ الكثيرين مِن نقاد الأدب الإسرائيليّ مَدَحوا "نقاش" بسبب غزارة إنتاجه الأدبيّ، ولغته الغنية بالتعابير الأدبية وعُمقها الأدبيّ الرفيع، بالإضافة إلى كتاباته المتكاملة واستعماله مختلَف اللهجات العامية، فإنّه ظَلّ طوال حياته أديبًا غيْر مشهور، ويُرْجع أبو جابر، ذلك إلى أنّ "نقاش" ظَلّ متمسكًا وبشِدّة باللغة العربية والكتابة بها دون استعمال اللغة العبرية، على الرغم مِن أنه هاجَر إلى فلسطين في سِنّ مبكرة، وانتقال الغالبية العظمى مِن الأدباء والشعراء اليهود العراقيين إلى الكتابة بالعبرية[59]. كما عَبّرتْ "ليندا منوحين" عن ذلك بقولها: "بقي غائبًا عن فضاء الثقافة العربية كما أنّ كُتُبه لَم تَكن متوفرة في أسواقها. ولَم يَكُن وضعه في "إسرائيل" أفْضل لأنّ معظم كُتُبه لَم تُترجَم إلى اللغة العبرية وظَلّ فيها غريب الوجه واليد واللسان"[60]. وتُؤكّد "نيري لفنه - Neri Livneh " ذلك المعنى، حيث تقول: "نقاش كان يهوديًّا عراقيًّا كَتَب باللغة العربية، وهو أديب لامع يَشهد له الباحثون والمختصّون في الشأن الأدبيّ، لكنه كان يمتلك عَدَدًا قليلًا مِن القراء"[61]. أمّا الشّاعر الإسرائيليّ "ألموج بيهار - אלמוג בהר" فيَصف "نقاش" بأنه "أهم أديب يهوديّ نَشِط في الأدب العربيّ خلال القرن العشرين، وأنه أحد الأدباء العرب المهمّين خلال القرن العشرين، رغم أنه قضى معظم حياته في عُزلة أدبية...". إذًا، نتيجة لتَمسُّك "نقاش" باللغة العربية والكتابة بها بقيتْ مؤلَّفاته الأدبية والمسرحية شِبه معزولة، والجمهور الذي يقرأها أيضًا محدود العَدد؛ فجمهور القُرّاء العرب في "إسرائيل" لم يعتنِ بمؤلَّفات "نقاش"؛ لأنها بعيدة عن آلامه ومحيطه الذي يعيشه، كما أن هذه المؤلَّفات لَم تلقَ اهتمام يهود العراق في "إسرائيل"؛ لأنهم ابتَعَدوا عن اللغة العربية وحضارتها وأخذوا يندمجون في دائرة النشاط الاجتماعيّ الإسرائيليّ[62]. ويؤكّد "بيهار" هذا المعنى بقوله: "في إسرائيل، تمّ تجاهُله على مَرِّ السنين بسبب قلة الاهتمام بيهوديّ يَكتب بالعربية، وفي الأدب العربيّ تمّ تجاهُله على مَرِّ السنين بسبب كونه مواطنًا إسرائيليًّا"[63].

ويبدو أنّ هذه الحالة التي عاناها "نقاش"، وأطلِق عليها "ساسون سوميخ": "أدب بلا جمهور"[64]، قد أثّرت في نتاجات "نقاش"، الذي كتَب، في بداية الأمر، بالعربية الفصحى، وبَعْد فترة مِن الزمن، عندما اتّضحَ له أنه حتى مِن خلال هذه اللغة، القابلة للقراءة في جميع أنحاء العالَم العربيّ، لَم تُقرأ أعماله، بَدأ، وبشكلٍ متزايد، بدمج اللهجة اليهودية البغدادية في أعماله الأدبية (وكذلك اللهجات العراقية الأُخرى - لهجة المسلمين ولهجة المسيحيين)[65]. وقد أشارت أستاذة الأدب المقارَن في جامعة "برينستون" في الولايات المتحدة الأمريكية، "ليتال ليفي - Lital Levy"، إلى أنّ "نقاش" هو الكاتب الوحيد الذي استخدَم اللهجة البغدادية اليهودية مطوّلًا في نصوصه النثريّة. ومِن أجل التغلُّب على الصعوبات التي تطرحها هذه اللهجة على القارئ العربيّ

العام، تَرجَم "نقاش" المقاطع المكتوبة بالعاميّة إلى العربية الفصحى في الهوامش السفليةّ للصّفحة[66]. وتَرى "ليفي أنّ هذا "يُنتج نوعًا مِن "النّص المزدَوَج، وهو عبارة عن ترجمة تلقائيّة تتوسّط بَيْن عالَم السَّرد وعالَم القارئ"[67].

وظَلّ "نقاش" يَرى نَفْسه عراقيًا، الأمر الذي انعكسَ بوضوح في أعماله الأدبية التي تنبض بالحياة العراقية وباللهجة العراقية. وقد قال "نقاش" في الكتابة بالحرف العربيّ دون الحرف العبريّ: "إنني أعشق هذه اللغة التي نَطقتُ بها أوّل ما نطقتْ، وأستطيع بواسطتها التعبير عن دواخلي بشكلٍ أفضل، فلماذا أُقيِّد نفْسي بلغة أَعرف عنها أقل، وهي العبرية؟ ثم إنها تؤكِّد انتمائي العضويّ إلى أصلي العراقيّ"[68]. ويقول "نقاش" مباهيًا بقيّة الأدباء الذين غادَروا العراق: "اللغة هي أقوى أدوات الكتابة، وأنا أَكتب باللغة التي أَشمّ وأَتذوق وأَشْعر بها. ومهما تعلّمتُ مِن لغات أخرى فليس بمقدوري استحضار الكلمات مثلما استحضرها مِن لغتي العربية، ولهذا أنا وَصلتُ إلى ما لَم يكن بمقدورهم الوصول إليه"[69].

ويقول الأديب "سامي ميخائيل" حَوْل قرار نقاش الاستمرار في الكتابة بالعربية وعدَم تأقلمه مع الكتابة الأدبية بالعبرية: "ليس هناك أدنى شَكّ أنه كان شخصًا لديه آلية تدمير ذاتيّ ... يُمْكن أنْ نلاحِظ ذلك مِن خلال قراره الكتابة بالعربية. خلافًا لي ولبلاص، اللذين أتينا مِن العراق في سَنٍّ أكثر نضوجًا، وكنّا قد أصبحنا كُتّابًا، وبالرغم مِن ذلك فقد تأقلمنا مع الكتابة بالعبرية، في حين أنّ نقاش قَدِم إلى إسرائيل طفلًا، وكان بمقدوره وبسهولة أنْ يعتاد على الكتابة بالعبرية. ولَم يَكُن، السبب في ذلك عدم مَعْرفته العبرية، فقد تحدّثها بشكلٍ جيد، وقَرأها كذلك جيدًا، لكنه لَم يَرغب في الكتابة بها"[70]. ويقول "ميخائيل" أيضًا حَوْل معاناة "نقاش" في إيجاد قراء له: "لقد عانى طوال حياته في إيجاد قُرّاء له... بسبب عناده وإصراره على الاستمرار في الكتابة باللغة العربية"، أمّا "شموئيل موريه - שמואל מורה" فيقول حَوْل ذلك: "لقد اعتاد سمير على إرسال كُتُبه - بالبريد المسجّل، وبالطبع بدون أيّ مقابل ماديّ - لأيّ شَخْصٍ عربيّ يُلقي عليه السلام في الشارع، وبهذه الطريقة كان يَجِد قُرّاءً لأعماله"[71].

ويَعتقد "رؤوبين سنير" أنّ الأديب اليهوديّ الذي يَكتب أعماله باللغة العربية يجعله عُرضةً ليَكون العرب واليهود، على حَدٍ سواء، يَعتبرونه عدوًّا لهم، فيقول: "الكاتب اليهوديّ الذي يَنشر أعماله باللغة العربية يصبح محرومًا مِن الجانبين: اليهود يعتبرونه عربيًّا والعرب يعتبرونه يهوديًا، فهو ليس مقروءًا تمامًا. فمثلاً، "سمير نقاش" مِن أكبر الكُتّاب العرب في عصْرنا، لكنه توفيَ دون أنْ يَملك الأشياء الضرورية للحياة الكريمة، وتستطيعين أنْ تجدي في شقته الصغيرة في مدينة "بتاح تكفا" مئات النُسخ مِن كُتبه التي نَشَرها على حسابه الشخصيّ دون أنْ تدُر عليه أيّ أرباح"[72].

لَم يَكُن قرار "نقاش" في الاستمرار في الكتابة بالعربية قرارًا سهلًا، فقد كان يَشعر بالاغتراب في المجتمَع الإسرائيليّ، وهذا ما يتضح مِن قوله: "لا أستطيع المصالَحة مع هذا المجتمَع... أنا أقيم هنا، لكنني لا أشعر أنني بداخل روحي أعيش هنا"[73]. ويُعبِّر "نقاش" في غَيْر مَوْقع عن شعوره بالغربة اللغوية والثقافية بَعْد هِجرته مِن العراق إلى "إسرائيل"، ومِمّا قاله: "لا وجود لي في هذا البلد (إسرائيل)، ليس ككاتب، أو مواطن، أو حتى كانسان. أنا أشعر أنني لا أنتمي إلى أيِّ مكان، ليس منذ أنْ اقتُلِعتْ جذوري مِن الأرض (العراق)"[74].

وقد كان "سمير نقاش" آخِر يهوديّ عراقيّ يَكتب باللغة العربية، وقد أشارت "ليتال ليفي"، إلى أنه مع وفاة "نقاش" عام 2004م "وصلتْ فترة المشارَكة اليهودية في الأدب العربيّ إلى نهايتها... اكتسبَ "نقاش" معرفة قوية باللغة العبرية، لكنه اختار العربية لغة لكتاباته الأدبية. وقد أصرَّ على هويته العراقية، واصفًا نفْسه بأنه يهوديّ عراقيّ في المنفى"[75].

أدباء يهود عراقيون انتقلوا من الكتابة بالعربية إلى الكتابة بالعبرية:

هناك مجموعة مِن الأدباء اليهود العراقيّين الذين بَدأوا مَسيرتهم الأدبية في "إسرائيل" بالعربية لينتقلوا، بَعْد ذلك، إلى العبرية لغةً لنتاجاتهم الأدبية، وذلك في محاولةٍ منهم للتعبير عن تجربتهم ومعاناتهم ومعاناة أبناء جيلهم خلال هِجرتهم مِن العراق إلى "إسرائيل"، سواء كانت تلك الظروف والمعاناة التي سبقتْ عملية الهجرة أو رافقتْها، أو تلك التي صادَفوها بَعْد وصولهم إلى فلسطين. ومِن أوائل الأدباء الذين ساروا في ذلك الاتّجاه الأديب "شمعون بلاص - שמעון בלס"، الذي وُلِد في بغداد عام 1930م. وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة اليانس البغدادية (AIU)، حيث أَتقنَ العربية والفرنسية، وشكّلت الفرنسية له نافذة على الأدب العالميّ. ثم تابَع دراسته في مجال الصحافة، وأثناء ذلك أَخَذ يَنشر القصص والمقالات باللغة العربية[76].

بَعْد إنهاء خدمته العسكرية دَرَس "بلاص" الأدب العربيّ في جامعة تل أبيب، وقضى سنوات طويلة في تدريس اللغة العربية والأدب العربيّ في جامعة حيفا[77]. أَخَذ يَنشر في الصحافة العربية المحلية، ثم انتقلَ تدريجيًّا الى الكتابة باللغة العبرية. بَعْد نَشْر روايته العبرية الأولى "المعبراه - המעברה" (1964م)، لَم يَعُد إلى الكتابة الأدبية باللغة العربية. كما كان نشيطًا في الحزب الشيوعيّ الإسرائيليّ، فعَمِل في السنوات 1956م-1961م مراسلاً للشؤون العربية في الصحيفة الشيوعية "קול העם" (صوت الشعب)، ونَشَر بعض القصص العربية القصيرة والعديد مِن المقالات. وفي عام 1961م تَرَك "بلاص" الحزب الشيوعيّ، وكَرَّس نفْسه للكتابة الأدبية والأبحاث الأكاديمية والترجمة[78]. وفي عام 1970م سافَر إلى باريس، وهناك قَدَّم، في جامعة السوربون، أطروحة الدكتوراه، التي تناوَلَ فيها انعكاس الصراع العربيّ - الاسرائيليّ في الأدب العربيّ وكان

عنوانها "النكسة في الرواية والمسرح والقصة القصيرة العربية بيْن حزيران/ يونيو 1967 وتشرين أول/ أكتوبر 1972"[79].

وقد نَشَر "بلاص" أعماله العربية في مجلة "الجديد" (1953م-2001م) تحت اسم مستعار هو "اديب القاص"، الصادرة عن الحزب الشيوعيّ الإسرائيليّ. ولم يَكُن في ذلك وحيدًا، فإلى جانبه، نَشَر في هذه المجلة خلال الخمسينيات مِن القرن الماضي أدباء يهود آخَرون قَدِموا مِن العراق أمثال "دافيد تصيمح"، و"ساسون سوميخ"، و"سامي ميخائيل"[80].

وقد اعتبَر "بلاص" نَفْسه ربيب الثقافة العربية، حتى إنّه في السنوات الأولى لإقامته في "إسرائيل" استمرّ في الكتابة باللغة العربية: "في سنواتي الأولى في البلاد لَم يَكُن في داخلي أدنى شَكّ بأنّ اللغة العربية ستبقى لغة كتابتي. هذا الرأي عَبَّرتُ عنه كتابيًّا وشفويًّا"[81]. كما كان لـ "بلاص" نشاطًا واضحًا في ترجمة الأدب العربيّ إلى اللغة العبرية، لا سيّما ترجماته مِن الأدب الفلسطينيّ، كما قام بتشجيع مترجَمين آخَرين ودعْمهم مِن أجل تعزيز حركة الترجمة العبرية. وقد شَمِل نشاطه ترجمة أعمال قصصية مختلفة[82] لأدباء مصريين وفلسطينيين إلى اللغة العبرية[83].

بعد هجرة هؤلاء الأدباء مِن العراق إلى "إسرائيل" كَتبوا أعمالهم الأدبية، في بداية الأمر، بلغتهم الأصلية - العربية. وتجدر الإشارة إلى أنّ هنالك أعمالًا أدبية كُتبتْ بالعربية ولَم تُنشر إلّا بَعْد أعوامٍ عديدة مِن كتابتها، ولكن بَعْد أنْ أُعيدت كتابتها باللغة العبرية، وذلك بَعْد أنْ أتقنَ كُتّابها العبرية وأصبح هؤلاء الكُتّاب ملمّين بها وبثقافتها. ومِن الأمثلة على ذلك، روايته "المعبراه- המעברה"، التي نُشَرتْ " بالعبرية عام 1964م. وقد كُتبتْ في الأصل بالعربية، وكان ذلك في أوائل خمسينيات القرن العشرين، وكان عنوانها "مذكرات خادمة"[84]، لكن "بلاص" قَرَّر، بَعْد انقضاء أكثر مِن عَشْر سنوات على هِجرته، أنْ يتحوّل إلى الكتابة بالعبرية، وعندما وَجَد نَفْسه مؤهّلًا لذلك، بَدأ بإعادة كتابة هذه الرواية بالعبرية وأصبحَ اسمها "المعبراه"؛ وذلك لكي يُوجِّه خطابه إلى الجمهور الإسرائيليّ بلُغَته، واستغرَقه ذلك، كما يقول: "أكثر مِن سنتين، انتهيتُ في ختامها مِن كتابةٍ جديدةٍ للرواية، صَدَرتْ عام 1964م"[85]. وقَبْل أنْ يتحوّل إلى كتابة هذه الرواية بالعبرية كَرّس "بلاص" نَفْسه لقراءةٍ شاملةٍ للكتاب المقدّس والمشناه، وبَدأ كذلك بقراءة كتابات الأديب الإسرائيليّ "شموئيل يوسف عجنون - שמואל יוסף עגנון" (1888م - 1970م) وغيْره مِن الأدباء الإسرائيليّين. وعند انتقاله مِن العربية إلى العبرية شَعَر "بلاص" أنه مُجبَر على إلغاء الكتابة بالعربية وإعادة تشكيل هويته مِن جديد[86].

وقد تَحدّث"بلاص" في غيْر مَوقع عن الصعوبات التي واجَهها عند انتقاله إلى الكتابة بالعبرية، حيث يقول: "لَم تَكن هذه التجربة سهلة ألبتّة، بل لا أبالغ إنْ قُلتُ: مؤلمة ومحبِطة. فقد اضطررتُ لتنويم العربية التي في داخلي، ونسيانها"[87]. وفي مكان آخَر يقول: "لَم يُشكِّل انتقالي

مِن العراق إلى إسرائيل الأزمة الكبرى بالنسبة لي، رغْم أنّ ذلك كان مخيبًا للآمال... أزمتي الكبرى كانت انتقالي مِن الكتابة بالعربية إلى الكتابة العبرية"[88].

ومِن أهمّ الأدباء اليهود العراقيين الذين انتقَلوا في كتابتهم الأدبية مِن العربية إلى العبرية الأديب "سامي ميخائيل -סמי מיכאל"، الذي وُلِدَ في بغداد عام 1926م. وتَلقّى تعليمه الابتدائيّ والثانويّ فيها. وفي بداية خمسينيات القرن العشرين حاوَل "ميخائيل"، في الوقت الذي ما زال يَنشر باللغة العربية فقط، أنْ يجرِّب الكتابة باللغة العبرية، وبالفعل بَدأ بكتابة رواية جَرت أحداثها في "معبراه". وفي عام 1954م نَشَر ميخائيل فصلًا مِن هذه الرواية تحت عنوان "حريق"، ولكن فقط بترجمةٍ عربية[89]. توقّف "ميخائيل" بَعْد ذلك عن الكتابة الأدبية، وفي عام 1974م، وبعد أنْ أتمّ الثامنة والأربعين مِن عمره، أنهى حالة الصمت الأدبيّ، وذلك مِن خلال نَشْره أوّل رواية له باللغة العبرية جاءت تحت عنوان "متساوون ومتساوون أكثر- שווים ושווים יותר"، وكانت هذه الرواية مبنية على النصّ العربيّ الذي كَتَبه في الخمسينيات مِن القرن الماضي.

وقد واجَه "ميخائيل" صعوبات كثيرة عند تحوُّله إلى الكتابة بالعبرية بدلًا مِن العربية، وأشار إلى ذلك في كثيرٍ مِن لقاءاته ومقابَلاته الصحفية، التي يقول في إحداها: "بَعْد قدومي إلى إسرائيل جابهْتُ وضعًا لا يُطاق. قرأتُ الإنجليزية وتحدثتُ العبرية، وفكرتُ وكتبتُ بالعربية. استمرت هذه الفترة ستّ سنوات. في تلك الأيام عملتُ في هيئة تحرير إحدى المجلات الأسبوعية العربية، لقد تطورتْ لغتي العربية الأدبية في إسرائيل، على وَجْه الخصوص، إلا أنه كلما ازددتُ غوصًا في اللغة العربية، أدركتُ أنني أتحول إلى نبتة غريبة في إسرائيل... وقد كان للانتقال النهائيّ مِن العربية للعبرية أبعاد عميقة بالنسبة لي، وعندما اتّخذتُ القرار أدركتُ أنّ هذه هي الهجرة الحقيقيّة لإسرائيل"[90]. كما وَصَف هذا التحوُّل بأنه كان "أصعب مِن تغيير الجنس... أجِد صعوبةً مع اللغة العبرية؛ إنها ليست لغتي الأم. عندما أحتاج إلى كلمة معيَّنة، تأتيني بالعربية أو بالإنجليزية. أما بالعبرية فيجب عليَّ أنْ أُفكِّر حتى تأتيني هذه الكلمة"[91].

وقد لا تُشكِّل اللغة بحدّ ذاتها عقبةً كبيرةً أمام الكاتب، كما ترى "نانسي بيرغ" "فإنّ مجموعة التحديات لا تنتهي عند هذا الحدّ. فبَعْد اكتساب اللغة، تأتي صعوبة أُخرى تنطوي على عملية نَقْل نكهة الثقافة القديمة بهذه اللغة الجديدة المكتَسبة. فتحدي الترجمة الثقافية هو أنْ تَستعمل لغة الجمهور المستهدَف لتقديم وَصْف غنيّ يَرسم صورة لأهل اللغة الأصل ولثقافتهم"[92].

وهناك أيضًا العديد مِن الشعراء الذين بَدأوا مسيرتهم الشعرية بالكتابة بالعربية لينتقلوا بعْد ذلك إلى العبرية متَّخذين منها وسيلة لنتاجاتهم الشعرية، ومِن بيْن هؤلاء: "سالم الكاتب - שלום כתב"، الذي وُلِد في بغداد عام 1931م، وبَدأ مشواره الشِّعريّ في العراق باللغة العربية، وواصَل

ذلك بعد هجرته إلى "إسرائيل" عام 1950م، وذلك مِن خلال نَشْره لديواني "مواكب الحرمان" في بيروت عام 1949م، و"وَشْوشات الفجر" في تل أبيب عام 1959م. ثم انتقلَ إلى الكتابة باللغة العبرية ونَشَر عدة دواوين بها[93]، تَحدّث فيها بأسى عن ماضيه في العراق وعن طفولته الضائعة وعن حاضِره في "إسرائيل". وهناك أيضًا الشاعرة "ليليان دبي جوري - לילי‌אן דבי גורי" التي وُلدتْ في بغداد عام 1945م، وكان والدها مِن أطباء بغداد المعروفين خلال الأربعينيات مِن القرن المنصرِم. وبَعْد هِجرتها إلى "إسرائيل" عام 1951م، دَرَستْ الأدبيْن العبريّ والعربيّ في جامعة "بار - إيلان"، ونَشرتْ عدة كُتُب ومقالات باللغة العبرية عن الشعر العبريّ الحديث، وحاضرتْ عنه في جامعات أوروبية وإسرائيلية مختلفة، ثم تفرغتْ لدراسة الأدب العربيّ الذي كَتَبه أدباء مِن يهود العراق، وخاصةً أعمال الأديبين "يعقوب بلبل" و"سمير نقاش". وقد أهدت ديوانها الأخير "على الأنهار وعلى البحار - על נהרות ועל ימים" إلى أنهار طفولتها حيث تقول[94]:

وُلدتُ في وادي الرافدين
وقطفتُ في بساتينها نرجسًا وياسمينا
والآن أمام البحر يكسو الملح شفتيّ اليابستين
أطأ الرمال بقدميّ الحافيتين
أشقُ الأمواج بجرأة
فعن شمالي ويميني
ضفاف تلك الأنهار التي ترافقني دائمًا
بمياهها العذبة الفرات

مبرِّرات الانتقال مِن العربية إلى العبرية مِن وجهة نَظَر الأدباء اليهود العراقيين:

منذ بداية القرن التاسع عَشَر، تَركَّز الإنتاج الأدبيّ بين الطوائف اليهودية في العالَم العربيّ على لغتين: "اللغة المقدسة" (العبرية الربانية التي شملتْ الآرامية أيضًا)؛ والثانية اللغة العربية - اليهودية (Judaeo - Arabic) سواء في مصر وشمال أفريقيا، أو في الشرق الأوسط، أو في اليمن. وخلال العقود الأخيرة مِن القرن التاسع عَشَر والنصف الأول مِن القرن العشرين، انضمت إلى هاتين اللغتين لغات الاستعمار (الفرنسية والإنجليزية، وبشكلٍ أقلّ الإيطالية والإسبانية)، وكذلك اللغة العبرية التي تمّ إحياؤها في فلسطين، لكن رَغْم ذلك ظَلّت العربية - اليهودية لغة مركزية بَيْن يهود العالَم العربيّ، سواء كلغةٍ مستخدَمة في الحياة اليومية، أو كلغة إنتاج أدبيّ. ويتحدث الشاعر "ألموج بيهار - אלמוג בהר" عن بداية كَسْر العلاقة بيْن اليهود العرب واللغة العربية، ويُرجع ذلك إلى مجموعة مِن الأسباب، أهمّها: "الصراع العربيّ - الإسرائيليّ، وسياسة

"بوتقة الصَهْر"[95] في إسرائيل، ومعارَضة المؤسسة الثقافية الإسرائيلية لاستخدام اللغة العربية، والموقف العنصريّ تجاه الثقافة العربية واللغة العربية"[96].

وفي ردِّه على سؤال حوْل سَبَب ابتعاده عن الكتابة بالعربية في وقتٍ مُبكِّر مِن حياته، يقول الأديب "سامي ميخائيل": "في السنوات الستّ الأولى في إسرائيل كتبتُ باللغة العربية... نشرتُ مقالاتٍ عديدة، وقصصًا بقلم "سمير المارد"، ثم تحوّلتُ إلى الكتابة باللغة العبرية إيمانًا منّي بانّ على الكاتب الكتابة باللغة التي يعيش فيها. فلو انتقلتُ للعيش في إنجلترا لكتبتُ باللغة الإنجليزية، ولو بقيتُ في العراق لكتبتُ باللغة العربية... ولذلك عليه (الكاتب) أنْ يَكتب باللغة التي يَنطق بها الأشخاص الساكنون على مقربة منه"[97].

وفي مكانٍ آخَر يقول "ميخائيل": "أنا أعيش في الواقع الإسرائيليّ الذي تُشكِّل اللغة فيه جزءًا أساسيًّا. الناس هنا يتحدثون بالعبرية، ويُفكرون، ويَحلمون بها. هناك كُتّاب مِن العراق واصَلوا الكتابة باللغة العربية حتى اليوم. كانت نوعية مميَّزة عندما كانوا يَكتبون حوْل العرب في العراق. لكن عندما يَكتبون حوْل الواقع الإسرائيليّ، يُمْكن أنْ نَشعر بالتفوُّق. هذا يعني أنْ تَكتب كمنفي في بلاد شخْص آخَر"[98]. وفي مقابَلةٍ له مع "كلوديا دي مارتينو" (Claudia De Martino) نُشرتْ في يناير/ كانون الثاني مِن عام 2010م، وبَعْد سؤاله عن عوْدته إلى الكتابة الأدبية بَعْد انقطاع دام 25 عامًا، قال "ميخائيل": "وُلدتُ في العراق وهاجرتُ إلى إسرائيل في سِنِّ الحادية والعشرين، كنتُ أَكتبُ باللغة العربية واستغرقَ الأمر خمسة عَشَر عامًا للانتقال مِن الكتابة العربية إلى العبرية. وخلال تلك السنوات، لَم أقَم بنشر روايات باللغة العربية أبدًا، ولكني قمتُ بنشر العديد مِن القصص القصيرة والطويلة. كَتبتُ أيضًا لصحيفة لمدة خَمْس سنوات. كنتُ في هيئة تحرير بعض الصحف العربية. ولكن السبب في عدَم نشْري أي رواية باللغة العربية هي أنّ الكُتّاب في المنفى عليهم أنْ يَكتبوا بلغة البلد الذي يعيشون فيه، وإلا فإنّهم لا يَجدون القُرّاء ويصاب معظمهم بالإحباط "[99].

وقد أصبح "ميخائيل"، بَعْد قبوله الهويّةَ الإسرائيلية ورَغبَته في الاندماج والكتابة في المجتمَع الذي يعيش فيه، يعاني حالة اضطراب لغويّ وتعبيريّ، ويقول في ذلك: "أنا الآن أفكر بالعبرية وأكتب فقط بالعبرية، ولكني ما زلت أشعر أنني لم أولد باللغة العبرية وأحيانًا كثيرة يتوقف القلم عن الكتابة والعقل عن التفكير من أجل البحث عن الكلمة الملائمة"[100].

أمّا الأستاذ اليهوديّ العراقيّ "شموئيل موريه" فيقول، في حوار أجراه معه سمير حاج، حوْل أولئك الكُتّاب اليهود العراقيين الذين بَدأوا كتاباتهم الأدبية في "إسرائيل" بالعربية، ثم انتقَلوا إلى الكتابة بالعبرية: "هذا أمْر طبيعيّ، مَن قام بهذه الخطوة له نظرة بعيدة للمستقبَل، مثل الأديب سامي ميخائيل والبروفيسور شمعون بلاص. فقد رَأوا أنّ الجمهور الذي يستطيع أنْ يشتري

كُتُبهم ويَقرأها هُم قُرّاء العبرية. أما القُرّاء العرب، فإنّ أغلبهم مِن القرى ولهم آمال واتجاهات وطنية قومية تختلف عن اتجاهات اليهود القادمين مِن الدول العربية"[101].

ويُعلِّل "بلاص" قراره الانتقال إلى الكتابة بالعبرية بدلًا مِن العربية لكي لا يَعزل نفْسه عن المحيط الجديد الذي أصبح يعيش فيه، حيث يقول: "فَرَض الواقع الجديد عليَّ الانتقال إلى الكتابة بالعبرية. في السنوات الأولى كنتُ أعتقِد أنّ الأديب لا يستطيع الكتابة إلا بلُغته الطبيعية، وواصلتُ الكتابة والنشر بالعربية...لكن بمرور الوقت أدركتُ أنني أَعزل نفْسي وقرَّرتُ الانتقال للكتابة بالعبرية"[102]. وفي مكانٍ آخَر يتحدث "بلاص" عن سَبَب هذا الانتقال قائلًا: "انتقلتُ إلى الكتابة بالعبرية لأنّني تحققتُ مِن كوني كاتبًا يُحاوِل إيصال رسالته إلى جمهور مِن القُرّاء يُشاركه تجاربه الحياتية، فيجب عليَّ أنْ أَكتب بلغة هذا الجمهور الذي لا يَقرأ العربية"[103]. وفي موضعٍ آخَر، يُرْجع "بلاص" سَبَب انتقاله هذا إلى نظرة المجتمَع الإسرائيليّ إلى العالَم العربيّ والثقافة العربية، حيث يقول: "إسرائيل بلد هجرة، وفي تجربة انتقالي مِن لغة لأُخرى، لَم أكُن حالة استثنائية بيْن الأدباء. لكنني قدِمتُ مِن العراق، مِن عالَم اعتبرتْه المؤسَّسة السياسيّة والثقافيّة ليس مجردً عالَم العدو، بل عالَمًا متخلفًا ليس فيه قِيم يُمكِن الاستفادة منها. حرَّكني هذا الرأي، كما حَرَّك مجموعة مِن الأصدقاء مِن مهاجري العراق، لبذل ما في إمكانياتنا المتواضعة لتقديم صورة أُخرى عن حياة الثقافة العربية"[104]. كما يرى "بلاص" أنّ عملية الكتابة بالعبرية ضروريّة لمن انتقلَ إلى العيش في مجتمَع يهوديّ لغة الكتابة والخطابة فيه هي العبرية، ويؤكد أنّ الاستمرار في الكتابة بالعربية بالنسبة له وللأدباء العراقيين عزلة لهم: "فلو واصلتُ الكتابة بالعربية لفرضتُ على نفْسي العزلة. وهذا ما حَدَث لبعض الأدباء النازحين مِن العراق كـ "سمير نقاش" و"إسحاق بار موشيه"، قُرّاؤهما محدودون، وإنتاجهما يكاد يَكون غيْر معروف إطلاقًا لا في إسرائيل ولا في البلاد العربية. ويؤسفني أنْ أرى أديبًا ذا إنتاج متميز كـ "سمير نقاش"، يعيش في عزلةٍ كهذه مع كُتُبه"[105].

رغْم كل ما تمّ ذِكره فإنّ الظروف الاقتصادية الصعبة التي عانى منها المهاجرون العراقيون، وصعوبات التكيّف مع المجتَمع الاسرائيليّ الجديد، والعلاقات المضطربة بيْن اليهود والعرب على خلفية الصراع العربيّ - الإسرائيليّ، والإحساس بالاغتراب في الثقافة الإسرائيلية، كلّ هذه العوامل أقنعتْ هؤلاء الأدباء، وبشكلٍ تدريجيّ، بالتخلي عن الكتابة باللغة العربية وتبني العبرية بدلاً منها.

تمسُّك يهود العراق بثقافتهم العربية بَعد هِجرتهم إلى "إسرائيل":

كما ذُكِر آنفًا، كان هناك العديد مِن الأدباء اليهود الذين وُلِدوا في العراق وهاجَروا فيما بعْد إلى "إسرائيل"، واتَّجَهوا إلى الكتابة باللغة العبرية، لكنهم ظَلّوا، رغْم هذا التحوُّل في لغة الكتابة، متعلِّقين باللغة العربية وبثقافتها بالرغم مِن عَدَم استعمالهم لها لغةً لكتابة أعمالهم الأدبية. ويَرى

الكثير منهم أنّ اللغة العبرية فُرضتْ عليهم لأسباب عديدة، وفي هذا الصدد يقول "رؤوبين سنير": "والديّ كانا عراقيَيْن ولغة أبي ولغة أمي كانت عربية. أما أنا فولدتُ في إسرائيل ولغتي هي العبرية، أمّا العربية بالنسبة لي فهي لغةٌ مكتسَبة؛ ولذلك هويتي ليست عربية أو عراقية، بل هوية إسرائيلية فرضَتْها عليَّ الصهيونية دون أنْ يَكون لي خيار آخَر ورسّخها الصراع الدمويّ في الشرق الأوسط..."[106].

أمّا "شمعون بلاص" فرغم تَحوُّله إلى الكتابة باللغة العبرية ظَلّ متصلًا بثقافته العربية التي نَشأ في كنفها وأَلِفها في العراق قَبْل هِجرته إلى "إسرائيل"، وحَوْل ذلك يقول: "لقد تَحوَّلتُ للكتابة بالعبرية، منذ بداية الستينيات، ولكني لَم أَقطَع صلتي بالأدب العربيّ، بل ارتأيتُ أنّ مِن واجبي إطلاع القارئ العبريّ على هذا الأدب عن طريق الترجمة ونَشْر المقالات في الصحف. كما وَجَّهت اهتمامًا خاصًا بالأدب الفلسطيني وأَصدرتُ سنة 1969م مجموعة "قصص فلسطينية"، وهي أوّل مجموعة قصصية صَدرتْ بالعبرية مع مقدمة عن مسيرة القصة الفلسطينية منذ بداية القرن حتى ما بَعْد حرب 1967م. وقد قادني اهتمامي هذا في نهاية المطاف إلى التخصّص بالأدب العربيّ المعاصِر، وهكذا قيّض لي أنْ أَجمع بَيْن الدراسة الأكاديمية والكتابة الإبداعية. وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الثنائية في المصادر الثقافية واضحة في إنتاجي الأدبيّ، كما هي واضحة في إنتاج أدباء آخَرين تثقَّفوا بالثقافة العربية كسامي ميخائيل"[107]. ويرى أستاذ الدراسات الإسرائيلية، محمد جلاء إدريس، أنّ "شمعون بلاص" "ما زال محافظًا على "شرقية" عناصره التي اكتسَبها مِن العالَم العربيّ، وأنّه لَم يَدخل إلى العالَم الجديد إلاّ مِن باب اللغة فقط، حيث هَجَر اللغة العربية إلى اللغة العبرية"[108].

ويُقرّ الأديب "سامي ميخائيل"، هو الآخَر، بقوة التأثير العربيّ عليه، وصعوبة الانسلاخ منه، فهو عراقيّ يَحمل في داخله ثقافته وجذوره، فيقول: "أوقعتُ (الطلاق) بيني وبَيْن اللغة العربية، إلا أنّ طابعها وتأثيرها لا يزالان باديَيْن في أسلوب كتابتي، وإذا كنتُ قد تمكنتُ مِن أسلوب خاص بي، فإنّ أساس هذا الأسلوب هو الدمج بَيْن العربية التصويرية، وبَيْن العبرية الحديثة الجوهرية، وأنا أميل شخصيًا إلى هاتين الميزتين المتناقضتين"[109].

ومِن الأمثلة على تعلُّق هؤلاء الأدباء بالثقافة العربية ما يقوله الأديب "إيلي عامير - אלי עמיר" (1937م): "تَركتُ العراق وأنا في الثانية عشرة مِن عمري قَبْل أنْ أستقي مِن منهل الأدب والشعر العربيّ لحدّ الارتواء... غَيْر أنّ حبّي وتعلقي بجذوري العراقية منعني مِن التفريط باهتمامي وتَعلُّمي اللغة العربية وآدابها ودراسة تاريخ الشرق الأوسط في الجامعة العبرية. وفي حياتي اليومية استخدمتُ اللغة العربية اليهودية الدارجة وطالعتُ باللغة العربية واحتفظتُ بعادة الاستماع إلى الموسيقى العربية، مَصْدر إلهامي"[110].

وفيما يتعلق بطريقة اندماج العبرية والعربية في رواية "مطير الحمام - מפריח היונים" (1992)، يقول كاتبها، "إيلي عامير": "عندما كَتبتُ هذه الرواية العبرية، تخيّلتُ أبي يقصُّها عليَّ باللغة العربية"[111]. والأمثلة والشواهد على مدى تأثير اللغة العربية والثقافة العربية على تكوين شخصية الأدباء اليهود الذين هاجَروا مِن العراق إلى "إسرائيل" كثيرةٌ جدًا. والجدير بالإشارة في هذا السياق أنّ أبناء الجيلين الثاني والثالث مِن أبناء المهاجرين العراقيّين، رغم عدَم معرفتهم باللغة العربية، ورغم أنهم لَم يعيشوا في البيئة الثقافية العربية مطلقًا، ورغم كل محاوَلات المؤسّسة الإسرائيليّة الصهيونيّة إبعادهم عن روح هذه الثقافة وطَمْس معالمها عند هؤلاء الأدباء والشعراء، فإنّ أعمالهم الأدبية التي كُتبتْ بالعبرية خلال العقود القليلة الماضية تنبض بروح هذه الثقافة.

وقد تَبنّى هؤلاء الأدباء، وعلى رأسِهم "سامي ميخائيل"، ممّن نجَحوا في التكيُّف مع الكتابة الأدبية باللغة العبرية، في كثير مِن الأحيان، وبشكلٍ تدريجيّ، الرواية الصهيونية[112]، رغْم أنهم ظلّوا محتفظِين بعلاقتهم بالثقافة العربية[113]. وقد أشار "رؤوبين سنير"، إلى "أنّ الفجوة الكبيرة بَيْن كتابات ميخائيل باللغة العربية في خمسينيات القرن العشرين وكتاباته بالعبرية منذ سبعينيات القرن نفْسه يُمكِن أنْ توضِّح التحوُّل الذي مَرَّ به المؤلِّف بَعْد أنْ كان يهوديًّا عربيًّا ملتزمًا بالشيوعية ليصبح متبنيًا للرواية الصهيونية الرئيسية". ولأنّ هؤلاء الكُتّاب توجّهوا مِن خلال كتاباتهم الأدبية إلى جمهور يتحدث العبرية، ذلك الجمهور الذي تُفضِّل غالبيته الثقافة الغربية، فقد فَرَض ذلك عليهم بعض التغيّرات في الاختيارات الأدبية. وقد كان الأديب "شمعون بالاص"، أثناء تكيّفه مع الكتابة باللغة العبرية، واحدًا من أوائل أولئك الذين حاوَلوا التمسّك بالخيارات الثقافية الأصلية كـ "عربيّ يهوديّ". وفي تفسيره لعملية انتقاله إلى الكتابة بالعبرية يقول "بالاص":"إنني أشْعر أنني أَعزل نفْسي عن المجتمَع الذي أعيش فيه مِن خلال كتابتي بالعربية، ومع ذلك، فهذا لا يعني، أنني تخليتُ عن أصولي الثقافية"[114].

ويُمكِن التساؤل، في هذا السياق، هل كتابة الأديب لأعماله الأدبية باللغة الجديدة التي فرضَتها عليه الظروف، تلك اللغة التي تعلَّمها في سِنٍّ متقدمة مِن العمر، وبَدأ يَكتب أعماله بها متوجهًا إلى جمهور الناطقين بهذه اللغة، قد تختلف عما كان يُمكِنه أنْ يَكتب فيما لو واصَل كتابته الأدبية بلغته الأم؟ وهنا يُمكِن الإجابة مِن خلال ما قاله الأديب اليهودي العراقي "شمعون بلاص"، "ثمة حقيقة في المقولة: إنّ الظروف تُوجِّه خطوات المرء، وهي، كما يتّضح، تصوغ عالَم الأديب"[115]. إذًا يُمكِن القول وبوضوح إنّ اللغة الجديدة التي اكتسَبها الأدباء اليهود العراقيون بَعْد هِجرتهم إلى "إسرائيل"، أيْ العبرية، فَرضتْ عليهم مضامين جديدة لأعمالهم الأدبية، وجَعلتْهم يتبنون الرواية الصهيونية في أعمالهم الأدبية، وفَرضتْ كذلك رؤية جديدة تختلف كل الاختلاف عمّا أَلِفوه قَبْل هِجرتهم.

الخاتمة:

هناك العديد مِن الأدباء والشعراء اليهود العراقيين الذين ينشطون اليوم على خارطة الأدب الإسرائيليّ، وقد بَدأوا كتابتهم الأدبية باللغة العربية وانتقلوا، فيما بعْد، إلى الكتابة بالعبرية، ومِن أهمّ هؤلاء الأدباء "سامي ميخائيل" و"شمعون بالاص"، كما أنّ هنالك أدباء لَم يَكتبوا بالعربية نهائيًا، لكنّ الثقافة العربية واللغة العربية قائمة في أساس تعليمهم وتربيتهم، ومِن بينهم "إيلي عامير". وقد وَصَل هؤلاء الأدباء إلى "إسرائيل" قادمين مِن العراق خلال الهجرة التي أعقبتْ قيام ما يُسمّى بـ"دولة إسرائيل"، تلك الهجرة التي جَلبتْ إلى فلسطين آلاف الشباب الذين كانوا على مَعْرفة قويّة بالعربية وبأدبها، وقد رَأى العديد مِنهم أنفسهم مرتبطين ارتباطًا وثيقًا باللغة العربية وبالثقافة العربية، اللتين شَكّلتا جُزءًا لا يتجزأ مِن هويّتهم ووعيهم الثقافيّ.

وقد واجَه الأدباء والشعراء اليهود العراقيون صعوبة في التأقلُم مع المحيط اللغويّ الجديد الذي بَدأ يَفرض عليهم استخدام اللغة العبرية مِن أجل استمرار مسيرتهم الأدبية، فلغتهم الأم - العربية، أصبحتْ في ظِلّ الظروف التي أعقبتْ هجْرتهم إلى "إسرائيل"، لغة "العدو"؛ وكانت اللغة العبرية هي لغة الدولة الناشئة حديثًا، وهي لغة الصهيونية. وبَعدما بَدأوا بمواجهة هذا المأزق اللغويّ، تَوجّهت الغالبية العظمى منهم إلى الكتابة باللغة العبرية بدلًا مِن اللغة العربية التي شَكّلتْ بالنسبة لهم اللغة الأم ولغة الثقافة التي ألفوها في العراق قَبْل هِجرتهم إلى الكيان الصهيونيّ.

ومِن أَبرز الملامح التي يُمكِن ملاحظَتها في الكتابات الأدبية لليهود العراقيّين بَعْد هِجرتهم مِن العراق إلى "إسرائيل" تنوّع أدوات التعبير التي استخدَموها وتعدُدها؛ فمنهم مَن واصَل الكتابة الإبداعية بالعربية رافضًا التخلي عن الموروث الحضاريّ والثقافيّ الذي عايشه في العراق، مِثل "سمير نقاش"، ومنهم مَن بَدأ مشواره الأدبيّ مستخدمًا العربية لينتقل بَعْد ذلك إلى الكتابة بالعبرية، مِثل "ميخائيل" و"بلاص"، ومنهم مَن بَدأ بالعربية لينتقل بَعْد ذلك إلى الفرنسية، مِثل "نعيم قطان". وهناك مجموعة أُخرى تَكتب أعمالها الأدبية بالعربية لتُترجمها بَعْد ذلك إلى العبرية. أمّا أبناء الجيلين الثاني والثالث فَقد انطلَقوا في كتاباتهم الأدبية مباشرةً بالعبرية؛ وذلك لأنّ العبرية أصبحتْ بالنسبة لهم اللغة الأم، بالإضافة إلى ذلك فَهُم لا يجيدون العربية نتيجةً لسياسات التعليم التي انتهَجها الكيان الصهيونيّ ومحاربته للغة العربية ولثقافتها.

يُعتبر الأديب والمسرحيّ "سمير نقاش" إحدى الشخصيات البارزة بَيْن أولئك اليهود العراقيّين الذين هاجَروا إلى فلسطين في مَطلع خمسينيات القرن العشرين. وقد كان لامعًا في مجال الأدب والمسرح الذي كُتِب بالعربية في "إسرائيل" خلال النصف الثاني مِن القرن العشرين؛ حيث كان غزير الإنتاج، ولعلّ مِن أهم ما ميّزه عن بقية الأدباء والكُتّاب اليهود العراقيين، الذين هاجَروا إلى فلسطين، أنه اتّخذ مِن العربية وحْدها لغة لكتابة نتاجاته الأدبيّة، رافضًا التخلي عن

تمسكّه بها كخياره اللغويّ الوحيد، رغْم معاناته الماديّة وعدَم إيجاد قُرّاء لهذه النتاجات. ولذلك فقد شَكّل "نقاش" حالةً يشار إليها مِن حيث إصراره على عدم التخلي عن الكتابة بالعربية رغم معْرفته بالعبرية. وقد ظَلّ يَشعر بالغربة في المجتمع الإسرائيليّ إلى أنْ غادَر الدنيا عام 2004 رافضًا التخلي عن موروثه الثقافي الأصيل وعن عربيته. وقد استطاع "نقاش"، مِن خلال استخدامه العربية وسيلةً للتعبير الأدبيّ في انتاجاته، المحافَظة على ارتباطه بماضيه في العراق، وبهويته الذاتية، رغم تهميشه في المجتمَع الإسرائيليّ.

ومِن الجدير بالذّكر في هذا الصّدد أنّ بعض هؤلاء الأدباء، وعلى رأسهم "سامي ميخائيل" و"شمعون بالاص"، قد توقّفوا عن الكتابة بالعربية بَعد وصولهم إلى فلسطين بعشرة أعوام، لكنهم لَم يبتعدوا عن الأدب العربيّ حتى بعْد انتقالهم إلى الكتابة بالعبرية، ففي ثمانينيات القرن العشرين تَرجَم "ميخائيل" ثلاثية نجيب محفوظ إلى العبرية، كذلك قام "بالاص"، لفترة طويلة، بتدريس اللّغة العربية والأدب العربي في جامعة حيفا، ونَشَر دراسات كثيرة تُعنى بالأدب العربي المُعاصِر. كما ظل تأثير الثقافة العربية قائمًا حتى في أعمال الجيلين الثاني والثالث مِن أبناء يهود العراق في "إسرائيل"، واليوم هناك العديد مِن الأعمال الأدبية التي تُبرهِن ذلك.

شَكّلتْ تجربة أولئك اليهود العراقيّين الذين هاجَروا إلى "إسرائيل" وواصَلوا الكتابة بالعربية، وعلى رأسهم الأديب "سمير نقاش"، ولَم يَجدوا ناشِرين أو قُرّاءً لأعمالهم الأدبية التي كَتَبوها بالعربية، عاملاً محفزًا للعديد مِن الكُتّاب الآخَرين، مثل "بلاص" و"ميخائيل"، للانتقال إلى الكتابة بالعبرية.

بين العربية والعبرية: الخيارات اللغوية للأدباء اليهود العراقيين بَعد هِجرتهم إلى "إسرائيل"

Between Arabic and Hebrew: Language Choices for Iraqi-Jewish writers after their immigration to Israel

Mahmoud Amarat, *Dept. of Semitic and Oriental Languages, Yarmouk University, Jordan.*

Mohammad Nusairat, *Dept. of Semitic and Oriental Languages, Yarmouk University, Jordan.*

Abstract

Since its inception, the Israeli society has been a strange and heterogenous mixture of immigrants from different countries. The Iraqi-Jewish stratum is among the main social strata of the society. It has included a considerable number of fiction writers and poets facing serious issues after their immigration to Israel. Among these issues are attempts to marginalize and wipe out Arabic from Jewish literature. Hence, these attempts force many writers to abandon writing in Arabic and replacing it with Hebrew. It is noticeable, however, that even after the transfer of those writers and poets to write in Hebrew, the spirit of Arabic and its culture remain present in their literary production. This study comes to discuss the fiction writers' and poets' suffering to choose a mediation between Arabic and Hebrew while writing their literature. The study also examines those who have continued to write in Arabic and those who have used Hebrew to write their literary texts. Moreover, it attempts to study the barriers some have met in their choice of the language and the justifications proposed by others who have opted for Hebrew in their literary production.

Keywords: Iraqi-Jewish; immigration; "Israel"; Language; literary writing.

الهوامش

(1) أخذتْ هجرة اليهود إلى فلسطين، بَعْد إقامة "دولة إسرائيل"، شَكْل موجات متعاقبة مِن الهجرة، كانت أولاها موجة الهجرة الكبرى 1948م – 1951م، ثم موجة هجرة 1952م – 1954م، وموجة هجرة 1955م – 1957م، وموجة هجرة 1958م – 1964م، وكانت آخِر هذه الهجرات تلك الهجرة المكثّفة ليهود الاتحاد السوفياتي سابقًا، والتي ما زالت مستمرّة حتى الآن. انظر: (فهمي، 1974: 22)

(2) للاطّلاع على تفاصيل أوفى حوْل أدباء عرب 48 وكتاباتهم الأدبية، يُمكِن الرجوع إلى: (العمرات ومطالقة، 2016: 2307-2324).

(3) Rejwan, N., *The Jews of Iraq, 3000 Years of History and Culture*, London: Weindenfeld and Nicolson, 1985, p. 335.

(4) للاطّلاع على تفاصيل أوفى حَوْل هذه العملية يُمكِن الرجوع إلى: (הן-פורת، 1996؛ הכהן، 1994: 47-71؛ צמחוני، 1991: 404-379).

(5) جودت السعد، رموز تحت الرحى، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004، ص 27.

(6) Mendelson-Maoz, A., Multiculturalism in Israel: Literary Perspectives, Purdue University Press,2014 , p. 2. ProQuest Ebook Central, *http://ebookcentral.proquest.com/lib/yarmouku-ebooks/detail.action?docID=2039075*

(7) "البيدش" أو "الإيدش" (היידיש): هي لغة ألمانية في أصْلها، ممزوجة بكلمات عبرية وآرامية مِن التلمود والأسطورة، تحدَّث بها اليهود "الأشكناز" في وسط أوروبا ودوَّنوها بحروف عبرية. هذه اللغة حديثة العهد، وكُتِبتْ بها المؤلَّفات النثرية والشعرية، واستخدَمها اليهود لغةً محكية في مجمَعاتهم السكنية. وما زالت هذا اللغة حيّة حتى اليوم، ويَنطق بها حوالي 5% مِن اليهود في "إسرائيل"، وبخاصة كبار السِّن المتدينون المتزمتون، إذ تتم جميع التعاليم الدينية والطقوس الرسمية عندهم بلغة البيدش (مرعي، 2010: 71).

(8) مصطلَح دينيّ صهيونيّ يُشير إلى وجود اليهود خارج فلسطين. وقد وظَّفتْه الصهيونية بما يَخدم فِكرها، فيؤكِّدون في هذا السياق على أنّ "الشتات" فُرض على اليهود على امتداد التاريخ مثل: "شتات مصر"، الذي ارتبَط بوجود يعقوب وبنيه في مصر، و"شتات بابل" في عهد الملك "صدقياهو"، و"شتات روما" وغيْر ذلك. ويشير هذا المصطلَح الصهيونيّ إلى أنّ الهجرة إلى فلسطين تنهي حالة الشتات. وطالما أنّ اليهود خارج فلسطين فهُم معرضون دائما للاضطهاد والقهر والإبادة. انظر: (أوريان، 2000: 202).

(9) خلال الفترة التي توقَّف فيها استخدام العبرية لغةً منطوقة، أوجَد اليهود لغات بديلة في أماكن تجمّعاتهم السكنية، ومِن أهمّ هذه اللغات: العربية - اليهودية، و"اللادينو"، و"البيدش".

(10) רבין، ח'. "מהותו של הדיבור העברי שלפני התחייהה"، **לשוננו לעם**، כו، 1975، עמ' 227.

(11) شوحط، إ. "هويات ممزقة... تأملات امرأة يهودية عربية"، **قضايا إسرائيلية**، العدد 2، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2001، ص 69.

(12) تُعَد ظاهرة إحياء اللغة العبرية ظاهرةً لغويةً فريدة مِن نوْعها في عِلم اللسانيات، فقد شَهدتْ هذا اللغة أطوارًا متناقضة بيْن حياة وموت، أو بيْن صعود وهبوط في فلسطين وخارجها، إلى أنْ وَصَلتْ مرحلة اللغة المكتوبة والمحكية في أيامنا (مرعي، 2010: 88). وتُعَد مسألة إحياء هذه اللغة ظاهرة فريدة مِن نوْعها لسببين: الأول أنّ طبيعة اللغات تكون في البداية محكية ومِن ثم تتحول إلى لغة مكتوبة، والعبرية الحديثة المحكية تطوّرتْ باتجاه معاكِس؛ والثاني أنه لا يوجَد في تاريخ اللغات لغة اندثرتْ مِن حيث الاستعمال اللغويّ المحكيّ، وتحوّلتْ إلى لغة محكية لدى الناس باعتبارها اللغة الأُمّ (مرعي، 2010: 88).

(13) للاطلاع على تفاصيل أوفى بخصوص الأدب الذي كُتِب بـ "اليِيدش"، انظر مثلًا: (Miron 1973 ; Feldman, 1986 ; שקד، 1977: 48-40)

(14) Berg, N. E. *Exile from Exile: Israeli writers from Iraq*, NewYork: State University of New York Press, 1996, p. 47.

(15) مرعي، ع. "النظرة إلى العربية في المجتمع اليهودي"، **المجلة**، عدد 5، 2014، حيفا: مجمع اللغة العربية، ص 45.

(16) أمارة، م. (2010). **اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات**. ط 1، الأردن: دار الفكر، 2010، ص 15.

(17) مرعي، ع. "الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني: أسبابه وأبعاده". يوسف تيسير جبارين (محرر)، **كتاب دراسات**، العدد (6)، الناصرة: المركز العربي للحقوق والسياسات، 2013، ص 40-41.

(18) المصدر نفسه، ص 41-42.

(19) "الصابرا - הצברים": مصطلَح بَدأ تداوُله في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وقد ظَهَر للمرة الأولى في مدرسة "هرتسيليا - הרצילִיה" الثانوية في تل أبيب. كانت تلك المدرسة تَضم بيْن تلاميذها شبانًا مِن مواليد فلسطين إلى جانب آخَرين مِن أولئك الذين نزحوا مع آبائهم مِن أوروبا إلى فلسطين. وغالبًا ما كان أولئك الأوربيون يتفوقون في الدراسة على زملائهم مِن مواليد فلسطين، الذين يَشعرون بالنقص حيال أقرانهم الأوربيين اللامعين دراسيًا. ومِن ثم فقَد كانوا يلجأون لتعويض شعورهم بالنقص إلى تحدي أولئك الأقران المتفوقين دراسيًا في نوْع مِن النشاط الخشن يَرُدّ لهم اعتبارهم. وقد تمثل ذلك النشاط في الإمساك بثمرات الصبّار وتقشيرها بالأيدي العارية، وكان التلاميذ اليهود مِن مواليد فلسطين يَكسبون التحدي في ذلك المضمار عادةً. ومِن هنا التصقتْ تسمية "الصابرا" بأولئك الذين كانوا يتفوّقون في تقشيره في مدرسة "هرتسيليا" ومِن هنا أيضًا انتشرتْ هذه التسمية. ومِن الأجيال الأولى لـ "الصابرا": "موشيه ديان"، و"يجال ألون"، و"شمعون بيريز" و"إسحق رابين" وغيْرهم. لمزيد مِن التفاصيل انظر: (حفني، د.ت.: 7-8؛ الشامي، 1986: 99). ولتفاصيل أوفى حوْل أدب ذلك الجيل، انظر، مثلًا: (الشامي، 1972؛ Yudkin, 1974.)

(20) שביט, ז' וי'. **הבלש העברי חוזר - מבחר הסיפור הבלשי מפלשתינה**. תל אביב: ספרי מוניטין, 1983, עמ' 1.

(21) جورجي، س. (2013). "بين لغة أمي العربية وشقيقتها العبرية: لغتان متكاملتان غير متخاصمتين". بداخل يوسف تيسير جبارين (محرر)، **كتاب دراسات**، العدد (6)، الناصرة: المركز العربي للحقوق والسياسات، 2013، ص 101 – 102.

(22) تجدر الإشارة هنا إلى إنّ عَدَد المهتمين بتعلّم اللغة العربية من الإسرائيليين قليل جدًا. وهناك العديد مِن الدراسات التي تناولتْ مكانة اللغة العربية في المدارس العبرية، وقد أظهرتْ نتائج هذه الدراسات أنّ قِسمًا كبيرًا مِن الأهالي يَرفضون أنْ يتعلم أبناؤهم العربية. وادعى التلاميذ أنّ هذه اللغة لغة العدو، وأنهم يحَبِّذون تعلُّم لغة أوروبية، كالفرنسية أو الإنجليزية، واكتساب القيم الغربية (ברוש، ובן-רפאל، 1994: 351-335).

(23) مقتبس لدى: منوحين، ل. (2010). "الكُتّاب اليهود العراقيون في إسرائيل: مشاعر الحنين إلى بلاد الرافدين وجسور التواصل اللغوي"، مراجعة: أحمد حسو، **دويتشه فيله** 2010/9/17 https://www.dw.com/ar

(24) Berg, Ibid, p. 46.

(25) شوحط، إ. "هويات ممزقة... تأملات امرأة يهودية عربية"، ص 105.

(26) أبو غدير، م. م. "المسرح العبري والصراع الطائفي في إسرائيل"، **إبداع**، العدد 3 (مارس 1995)، ص 101-111، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص 101.

(27) مقتنس لدى: مرعي، "النظرة إلى العربية في المجتمع اليهودي"، ص 52.

(28) سنير، ر. "الأدب العربي في إسرائيل جزء من الأدب العربي ككل" حوار مع كاتارينا لاك، إيلاف، 2005/1/15، 2009/3/23: https://elaph.com/Interview/2005/1/34156.html

(29) سنير، ر. "اليهود العرب: اللغة والشعر والهوية المتفردة"، فكر وفن، العدد 91، 2009، (يونيو 2009)، ص 42.

(30) בהר، א'. "מניפסט ספרותי מזרחי: מסלול המלאות ומסלול החוסר"، באתר: מעריב, 9/9/2008,17/03/2019:

https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/47/ART1/784/779.html

(31) مقتبس لدى: Mendelson-Maoz, op.cit. p. 80

(32) منوحين، ل. المصدر السابق.

(33) Berg, op. cit. p. 151.

(34) Ibid, p. 151.

(35) Ibid, p. 43.

(36) جورجي، س. "بين لغة أمي العربية وشقيقتها العبرية: لغتان متكاملتان غير متخاصمتين"، ص 102.

(37) Berg, Ibid, xv.

(38) Berg, Ibid, p. 43.

(39) فاخوري، ص. أ. (2012). "أدباء عرب يهود معادون للصهيونية"، ملحق "فلسطين"، صحيفة "**السفير**" اللبنانية، 17 نيسان (أبريل) 2012، 2019/2/7: http://almawqef.com/spip.php?article5394&lang=ar

(40) Snir, R. "Religion is for God, the Fatherland is for Everyone": Arab-Jewish Writers in Modern Iraq and the Clash", *Journal of the American Oriental Society* 126. 3.2006, p. 396.

(41) قوجمان، ح.. "ظروف اليهود العراقيين في إسرائيل"، **الحوار المتمدن**، العدد 1243، 2005/6/29، 2019/2/24: http://www.m.ahewar.org

(42) بلاص، ش. "أنْ تَكون كاتبًا (بالعبرية) من أصل عراقي: الطائر المهاجر والأديب"، **قضايا إسرائيلية**، العدد 6-7، 2002، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2002، ص 79.

(43) Michael, S. "On Being an Iraqi-Jewish Writer in Israel", *Prooftexts*, vol. 4, no. 1. 1984, p. 23.

(44) بلاص، ش. المصدر السابق، ص 79-80.

(45) Mendelson-Maoz, A., op. cit. p. 77-78.

(46) فاخوري، ص. أ. المصدر نفسه.

(47) مرعي، ع. "النظرة إلى العربية في المجتمع اليهودي"، ص 91.

(48) يمكن قياس ذلك أيضًا على معظم الأدباء العرب الذين يعيشون داخل "إسرائيل"، أو مَن يُطلق عليهم تسمية أدباء عرب 48. وقد تناول الباحثان محمود العمرات ويحيى مطالقة، في دراسة لهما تحت عنوان "عرب 48 وأدباؤهم الذين يَكتبون بالعبرية - أنطون شماس وسيد قشوع ومساهَمتهما في الأدب العبريّ المعاصِر"، ظاهرة كتابة أدباء مِن عرب 48 باللغة العبرية، وبيَّنا في دراستهما أنّ عَدَد هؤلاء الأدباء آخِذ في الازدياد، وأنّ أهميّة النتاج الأدبيّ العبريّ لهؤلاء الأدباء تَكمن في إتاحة الفرصة الكافية للقارئ اليهوديّ للتعرّف على نمط حياة العربيّ في "إسرائيل" وتقاليده، ويَكشف للقارئ العربيّ، في الوقت نفْسه، السياسة الإسرائيلية المتَّبَعة ضدّ الفلسطينيين بشكلٍ عام، وعرب 48 بشكلٍ خاص، الرافضة لفكرة اندماج العربيّ في الحياة الإسرائيلية مِن خلال وَضع الحواجز والعقبات أمامه. وبينتْ الدراسة أنّ النتاج الأدبيّ الذي يَكتبه عرب 48 إذا كان يُعَد أدبًا عبريًّا مِن حيث اللغة التي يَستخدمها، و"إسرائيليًّا" مِن حيث المكان الذي يُكتب فيه، فإنّه يُعَد أدبًا فلسطينيًّا خالصًا مِن حيث المضامين والأفكار والتوجهات التي يَحملها بين ثناياه، أيْ يُمكِن أنْ نطلِق عليه تسمية "الأدب الفلسطينيّ المكتوب بالعبرية". كما بينتْ الدراسة الأسباب التي دَفعتْ أدباء عرب 48 إلى كتابة أعمالهم الأدبية باللغة العبرية، وأهم الأعمال الأدبية التي كتبوها بالعبرية، بالإضافة إلى مدى قبول هذه الأعمال، سواء مِن قِبَل الإسرائيليين أو العرب. (العمرات ومطالقة، 2016: 2307-2324).

(49) مرعي، ع. "النظرة إلى العربية في المجتمع اليهودي"، ص 58.

(50) أبو جابر، س. "المسرح عند يهود العراق وإسهام سمير نقاش في الحركة الأدبية في إسرائيل"، **الرسالة**، العدد 9، 2009، ص 599.

(51) والي، ن. **بغداد: سيرة مدينة**، بيروت: دار الساقي، 2015.

(52) סומך، ס' (2004). "ספרות ללא קהל - סופרים יהודים כותבי ערבית בישראל"، **הכיוון מזרח** 7، עמ' 13.

(53) اللهجات العراقية ليست لهجات إقليمية فقط، وإنّما عرقية أيضًا. فاللهجة العربية العراقية التي تَحدَّثها اليهود إبان تواجدهم في العراق تختلف عن اللهجات التي تَحدَّث بها المسلمون والمسيحيون. ولعل أهم الخصائص المميِّزة لهذه اللهجة استخدام مفردات مِن اللغة العبرية، وهي في الغالب أسماء (أشخاص وعائلات وألقاب)، وكلمات تُستخدم للأغراض الدينية، وأسماء المعابد اليهودية وغيرها مِن المؤسَّسات اليهودية. يضاف إلى ذلك أنّ هذه اللهجات قد تنوعتْ أيضًا فيما يتعلق بالتركيب والصوت والبناء. للمزيد من التفاصيل حول هذه اللهجات ومميزاتها، انظر: (חוגי،2017؛ Blank, 1964: chap. 1. ;Rabi, 1978: 51)

(54) أبو جابر، س. "المسرح عند يهود العراق وإسهام سمير نقاش في الحركة الأدبية في إسرائيل"، ص 560-561.

(55) مؤلَّفات "نقاش" هي كالآتي: مجموعات قصصية ضمّت: "الخطأ" (1971م)، و"أنا وهو والفصام" (1978م)، و"حكاية كل زمان ومكان" (1978م)، و"يوم حبلتْ وأجهضت الدنيا" (1980م)، و"عندما تَسقط أضلاع المثلثات" (1984م)؛ وأربع روايات وهي: "نزولة وخيط الشيطان" (1986م)، و"فوه يا دم" (1987م)، و"عودة الملائكة" (1987م)، و"الرجس" (1987م)؛ وثلاثة أعمال مسرحية هي: "الجنوح والأنساب" (1981م)، و"في غيابه" (1981م)، و"المقرورون" (1991م). يضاف إلى ذلك أنّ "نقاش" ترجَم كتاب "بلادي" للسياسيّ الإسرائيليّ "أبار- إبين"، وقد صَدَرتْ هذه الترجمة عام 1978م عن دار النشر العربي في تل أبيب.

(56) أبو جابر، س. "المسرح عند يهود العراق وإسهام سمير نقاش في الحركة الأدبية في إسرائيل"، ص 561.

(57) Livneh, N. (2004). "Exiled From Babylon", *HAARETZ*, Aug 05, 2004, Retrieved 12/2/2019, from https://www.haaretz.com/1.4776005

(58) סומך، ס'، שם، עמ' 14.

(59) أبو جابر، س. المصدر السابق، ص 568.

(60) منوحين، ل. المصدر نفسه.

(61) Livneh, N. Ibid.

(62) أبو جابر، س. المصدر السابق، ص 569.

(63) בהר، א'. (2018). "הערבית כשפה יהודית"، **הבלוג של אלמוג בהר**، פורסם בתאריך: 09/10/2018، 15/3/2019، מתוך האתר: https://almogbehar.wordpress.com/2016/12/08

(64) סומך، ס'، שם.

(65) בהר، א'. שם.

(66) Levy, L. (2006). "Self and the City: Literary Representations of Jewish Baghdad". *Prooftexts*, Vol. 26, No. 1-2, p. 191.

(67) Ibid, p. 192.

(68) الخيون، ر. (2004). "سمير نقاش يا حامل العراق بين جنبيك: الجاسوس من هجرك وفرهد دارك!"، **إيلاف**، 7 يوليو 2004، 2019/3/23: https://elaph.com/Web/Archive/108918441161325600.html

(69) المحسن، ف. (2004). "سمير نقاش العائد إلى بغداد دائمًا"، **المدى الثقافي**، العدد (202)، 14 أيلول 2004، ص 8.

(70) Livneh, N. Ibid.

(71) Ibid.

(72) سنير، ر. "الأدب العربي في إسرائيل جزء من الأدب العربي ككل" حوار مع كاتارينا لاك، إيلاف، 2005/1/15، 2009/3/23: https://elaph.com/Interview/2005/1/34156.html

(73) Alcalay, A. (1996). *Keys to the Garden: New Israeli Writing*, San Francisco: City Lights Books. 1996, 108.

(74) نقاش، مقتبس لدى: Berg, Ibid, p. 3.

(75) Levy, op. cit. p. 190.

(76) كيال، م. "شمعون بلاص مترجما للادب الفلسطيني"، **الكرمل ابحاث في اللغة والادب**، العددان 32-33 (2011-2012)،ص 236.

(77) هيكل، أ. **يهود المغرب في الأدب العبري الحديث وأوهام الخلاص الزائف**. سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (21)، جامعة القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2007، ص 29.

(78) Snir, R. "Religion is for God, the Fatherland is for Everyone": Arab-Jewish Writers in Modern Iraq and the Clash". p. 391.

(79) الكردي، ش. "يهود العراق وإسهامهم في الرواية الإسرائيلية"، **إبداع**، العدد 3 (مارس 1995)، ص 73-80. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص 74؛ Mendelson-Maoz, Ibid, pp. 77-78

(80) שניר، ר'. "מעגלים נחתכים בין הספרות העברית לבין הספרות הערבית"، בתוך: יוסף טובי (עורך), **בין עבר לערב, המגעים בין הספרות הערבית לבין הספרות היהודית בימי הביניים ובזמן החדש**, תל-אביב: אפיקים, 1998, עמ' 177.

(81) בלס, ש'. **בגוף ראשון**, בני ברק: הוצאת בקיבוץ המאוחד, 2009, עמ' 45-43.

(82) مِن أهم ما تَرجَمه "شمعون بلاص" في هذا الإطار مجموعة قصصية مِن الأدب الفلسطينيّ تَحمِل اسم "قصص فلسطينية - סיפורים פלשתיניים "، وصَدَرتْ عام 1970م عن دار النشر "عيكد - עקד".

(83) كيال، م. "شمعون بلاص مترجما للادب الفلسطيني"، ص 241.

(84) بلاص، ش. "أنْ تَكون كاتبًا (بالعبرية) من أصل عراقي: الطائر المهاجر والأديب"، ص 80؛ Mendelson-Maoz, op. cit. p. 77-78

(85) بلاص، ش. المصدر السابق، ص 80.

(86) Smadar, L. "Blowups in the Borderzones: Third World Israeli Authors' Groping for Home," in: Smadar Lavie and Ted Swedenborg (eds.), *Displacement, Diaspora and Geographies of Identity*. Durham, NC: Duke Univ. Press, p. 73.

(87) بلاص، ش. المصدر السابق، ص 80.

(88) Smadar, L. Ibid. p. 73.

(89) Snir, R. "Religion is for God, the Fatherland is for Everyone": Arab-Jewish Writers in Modern Iraq and the Clash", p. 394.

(90) سليمان، ع. س. **إسرائيل بين الفناء والوجود ودعم الشتات اليهودي**، ط 1، القاهرة: مطبعة جزيرة الورد، 2013، ص 2؛ מיכאל, ס'. "המעבר משפה לשפה", **מפגש**, גליון 2 (7), אביב 1986, עמ' 2.

(91) Berg, N. E. *More And More Equal: The Literary Works of Sami Michael*, Lanham, MD: Lexington Books, 2005, p. 48.

(92) Berg, Ibid, p. 48.

(93) חקק, ל'. פרקים בספרות יהודי המזרח, ירושלים: קריית ספר, 1985, עמ' 42-41.

(94) حمزة، إ. (2008). "هل انتهى عهد الغرام اليهودي باللغة العربية؟"، **إيلاف**، 20 يوليو 2008، 2019/3/23: https://elaph.com/Web/Culture/2008/7/348128.html

(95) كان أمرًا طبيعيًا أنْ يَحمل يهود البلاد العربية والإسلامية معهم، بعد هِجرتهم إلى "إسرائيل"، ثقافة بلدانهم، وهي ثقافة عربية بألوانها الفنية والأدبية، إضافة إلى ثقافتهم التقليدية العبرية (قاسم، 2015: 491). وكانت "بوتقة الصهر" تعني، في العقود الأولى مِن قيام "إسرائيل"، صَهْر اليهود الشرقيين في الثقافة الغربية (الإشكنازية)، التي تنتمي إليها النخبة، ومِن ثمّ العمل على تخليص المجتمَع مِن ثقافة البلاد العربية.

(96) בהר, א'. "הערבית כשפה יהודית", **הבלוג של אלמוג בהר**, פורסם בתאריך: 14/02/2019، 15/3/2019، מתוך האתר:

https://almogbehar.wordpress.com/2019/02/14/68052

(97) علي، م. ل.، "سامي ميخائيل: فكتوريا عادت لزيارة موطنها"، الحوار المتمدن، العدد: 3727، الأدب والفن، 2012/5/14،

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=307648&r=0

(98) Berg, Ibid, p. 47.

(99) Michael, S. Interview. Claudia De Martino. *Perspectives*. January 10, 2010.

(100) الكردي، ش. "يهود العراق وإسهامهم في الرواية الإسرائيلية"، ص77.

(101) حاج، س. "حوار مع البروفيسور الإسرائيلي (العراقي الأصل) شموئيل موريه"، **إيلاف**، 20 أكتوبر 2006م، 25/3/2019: https://elaph.com/Web/Interview/2006/10/185026.html

(102) ורד, ל'. (2009). "חמש שאלות לשמעון בלס / כמו עוף נודד שלומד גיאוגרפיה"، באתר **הארץ**، 19 באוגוסט 2009، 7/3/2019،

https://www.haaretz.co.il/literature/1.1276477

(103) الكردي، ش. "يهود العراق وإسهامهم في الرواية الإسرائيلية"، ص76.

(104) بلاص، ش. المصدر السابق، ص 79.

(105) قاسم، خ. **يهود البلاد العربية**، ص 515؛ الجنابي، ع. (1996). "شمعون بالاص: هويتي عربية وأنا واعٍ لثنائيتي الثقافية"، **الحياة**، 1996/6/4.

(106) سنير، ر. "الأدب العربي في إسرائيل جزء من الأدب العربي ككل"، 2005.

(107) بلاص، ش. "من الآخر؟"، **مشارف**، العدد 10، (أغسطس 1996)، ص 117.

(108) إدريس، م. ج. "التأثير العربي والإسلامي في الأدب العبري المعاصر"، **ابداع**، العدد 3 (مارس 1995)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

(109) سليمان، ع. س. **إسرائيل بين الفناء والوجود ودعم الشتات اليهودي**، ص 86؛ מיכאל, ס'. "המעבר משפה לשפה", עמ' 2.

(110) إيلي عامير، مقابلة: لطيف، حوار لايلي عامير مع مازن لطيف، "الروائي اليهودي إيلي عامير: بغداد لا تفارقني وتعشعش في ذاكرتي ومخيلتي"، **الحوار المتمدن**، 2012/8/6، 12 /2019/2: http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=318764&r=0

(111) שניר، ר'. **ערביות، יהדות، ציונות: מאבק זהויות ביצירתם של יהודי עיראק**. ירושלים: מכון בן-צבי לחקר קהילות ישראל במזרח، 2005، עמ' 388.

(112) كان بين أبناء اليهود الشرقيين عَدَد كبير ممّن تبنى توجّهات الحركة الصهيونية الأوروبية، ويُرْجع المؤرِّخ والأستاذ الجامعيّ الإسرائيليّ "هليل كوهن - הלל כהן"، ذلك إلى واحد مِن ثلاثة أسباب: إمّا لأنهم وَجَدوا فيها ما يُلبّي طموحاتهم ومعتقداتهم؛ وإمّا لأنهم كانوا يَشعرون بالنقص حيال المهاجرين مِن أوروبا؛ وإمّا لأنهم حلّلوا موازين القوى فاستنتجوا بأنّ هذا هو الأفق الوحيد لتحسين أوضاعهم ومكانتهم الاجتماعية (كوهن، 2015: 95).

(113) Snir, R. "Religion is for God, the Fatherland is for Everyone". p. 391.

(114) Snir, R. Ibid, pp. 394-395.

(115) بلاص، ش. "أنْ تَكون كاتبًا (بالعبرية) من أصل عراقي: الطائر المهاجر والأديب"، ص 80.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا - بالعربية:

إدريس، م. ج. (1995). "التأثير العربي والإسلامي في الأدب العبري المعاصر"، **إبداع**، العدد 3 (مارس 1995)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أمارة، م. (2010). **اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات**. ط 1، الأردن: دار الفكر.

أوريان، د. (2000). **شخصية العربي في المسرح الإسرائيليّ**. ترجمة محمد أحمد صالح، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

إيلي عامير، مقابلة: لطيف، (2012). حوار لإيلي عامير مع مازن لطيف، "الروائي اليهودي إيلي عامير: بغداد لا تفارقني وتعشعش في ذاكرتي ومخيلتي"، **الحوار المتمدن**، 2012/8/6، 12 /2019/2: http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=318764&r=0

بلاص، ش. (1996). "من الآخر؟"، **مشارف**، العدد 10، (أغسطس 1996)، ص 116-122.

بلاص، ش. (2002). "أنْ تَكون كاتبًا (بالعبرية) من أصل عراقي: الطائر المهاجر والأديب"، **قضايا إسرائيلية**، العدد 6-2002،7، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار". ص 79-81.

أبو جابر، س. (2009). "المسرح عند يهود العراق وإسهام سمير نقاش في الحركة الأدبية في إسرائيل"، **الرسالة**، العدد 9، ص 547-574.

الجنابي، ع. (1996). "شمعون بالاص: هويتي عربية وأنا واعٍ لثنائيتي الثقافية"، **الحياة**، 1996/6/4.

جورجي، س. (2013). "بين لغة أمي العربية وشقيقتها العبرية: لغتان متكاملتان غير متخاصمتين". بداخل يوسف تيسير جبارين (محرر)، **كتاب دراسات**، العدد (6)، الناصرة: المركز العربي للحقوق والسياسات، ص 98 – 103).

حاج، س. (2006). "حوار مع البروفيسور الإسرائيلي (العراقي الأصل) شموئيل موريه"، **إيلاف**، 20 أكتوبر 2006م، 25/3/2019 https://elaph.com/Web/Interview/2006/10/185026.html

حفني، ق. **شباب عجوز: دراسة في سيكولوجية الصابرا**، القاهرة، د.ن، د.ت.

حمزة، إ. (2008). "هل انتهى عهد الغرام اليهودي باللغة العربية؟"، **ايلاف**، 20 يوليو 2008، 2019/3/23: https://elaph.com/Web/Culture/2008/7/348128.html

الخيون، ر. (2004). "سمير نقاش يا حامل العراق بين جنبيك: الجاسوس من هجرك وفرهد دارك!"، **إيلاف**، 7 يوليو 2004، 2019/3/23: https://elaph.com/Web/Archive/10891814411613256 00.html

السعد، ج. (2004). **رموز تحت الرحى**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

سليمان، ع. س. (2003). **إسرائيل بين الفناء والوجود ودعم الشتات اليهودي**، ط 1، القاهرة: مطبعة جزيرة الورد.

سنير، ر. (2005). "الأدب العربي في إسرائيل جزء من الأدب العربي ككل" حوار مع كاتارينا لاك، إيلاف، 2005/1/15، 2009/3/23: https://elaph.com/Interview/2005/1/34156.html

سنير، ر. (2009). "اليهود العرب: اللغة والشعر والهوية المتفردة"، **فكر وفن**، العدد 91 (يونيو 2009)، ص 39-49.

الشاذلي، ج.؛ وسالم، ن. (2008). **القصة العبرية الحديثة**، مراحلها وقضاياها، ط 3، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الشامي، ر. (1972). "الأدب الإسرائيلي لجيل حرب 1948 بين الالتزام الصهيوني والبحث عن الذات"، **مجلة شؤون فلسطينية**، العدد 9 (أيار 1972).

الشامي، ر. (1986). **الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية**، عالم المعرفة 102، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

شبلاق، ع. (2015). **هجرة أو تهجير - ظروف وملابسات هجرة يهود العراق**، ط 1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

شوحط، إ. (1996). "هويات ممزقة... تأملات امرأة يهودية عربية"، **قضايا إسرائيلية**، العدد 2، 2001، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، ص 66-71.

شوحط، إ. (1998). "اليهود الشرقيون في إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد 9، العدد 36 (خريف 1998).

عبد الرازق س. س. (2013) **إسرائيل بين الفناء والوجود ودعم الشتات اليهودي**، ط 1، القاهرة: مطبعة جزيرة الورد.

علي، م. ل. (2012). "سامي ميخائيل: فكتوريا عادت لزيارة موطنها"، الحوار المتمدن، العدد: 3727، الأدب والفن، 2012/5/14،
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=307648&r=0

العمرات، م.؛ والمطالقة، ي. (2016). "عرب 48 وأدباؤهم الذين يكتبون بالعبرية - أنطون شماس وسيد قشوع ومساهمتهما في الأدب العبري المعاصر"، **دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 43، العدد 3، 2016، ص 2307-2324.

أبو غدير، م. م. (1995). "المسرح العبري والصراع الطائفي في إسرائيل"، **إبداع**، العدد 3 (مارس 1995)، ص 101-111، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

غنايم، ه. (2016). "رواية متساوون ومتساوون أكثر لسامي ميخائيل"، **قضايا إسرائيلية**، عدد 62، ص: 131-134.

فاخوري، ص. أ. (2012). "أدباء عرب يهود معادون للصهيونية"، ملحق "فلسطين"، صحيفة "**السفير**" اللبنانية، 17 نيسان (أبريل) 2012، 2019/2/7: http://almawqef.com/spip.php?article5394&lang=ar

فهمي، و. (1974). **الهجرة اليهودية إلى فلسطين**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قاسم، خ. (2015). **يهود البلاد العربية**، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

قوجمان، ح. (2005). "ظروف اليهود العراقيين في إسرائيل"، **الحوار المتمدن**، العدد 1243، 2005/6/29، 2019/2/24: http://www.m.ahewar.org

الكردي، ش. (1995). "يهود العراق وإسهامهم في الرواية الإسرائيلية"، **إبداع**، العدد 3 (مارس 1995)، ص 73-80. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كوهن، ه. (2015). "حياة وموت اليهودي العربي: أرض إسرائيل وما وراءها" ترجمة سليم سلامة، **قضايا إسرائيلية**، العدد 58، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار". ص 85-100)

كيال، م. (2012). "شمعون بلاص مترجما للأدب الفلسطيني"، **الكرمل أبحاث في اللغة والأدب**، العددان 32-33 (2011-2012)،ص 236

المحسن، ف. (2004). "سمير نقاش العائد إلى بغداد دائمًا"، **المدى الثقافي**، العدد (202)، 14 أيلول 2004.

مرعي، ع. (2010). **العربية والعبرية في الماضي والحاضر - دراسة مقارنة في تطوّر اللغتين والتفاعل بينهما**، ط 1، باقة الغربية: أكاديمية القاسمي.

مرعي، ع. (2013). "الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني: أسبابه وأبعاده". يوسف تيسير جبارين (محرر)، **كتاب دراسات**، العدد (6)، الناصرة: المركز العربي للحقوق والسياسات، ص 40-54.

مرعي، ع. (2014). "النظرة إلى العربية في المجتمع اليهودي"، **المجلة**، عدد 5، 2014، حيفا: مجمع اللغة العربية، ص 45 - 75.

منوحين، ل. (2010). "الكُتّاب اليهود العراقيون في إسرائيل: مشاعر الحنين إلى بلاد الرافدين وجسور التواصل اللغوي"، مراجعة: أحمد حسو، **دويتشه فيله** 2010/9/17 https://www.dw.com/ar

هيكل، أ. (2007). **يهود المغرب في الأدب العبري الحديث وأوهام الخلاص الزائف**. سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (21)، جامعة القاهرة: مركز الدراسات الشرقية.

والي، ن. (2015). **بغداد: سيرة مدينة**، بيروت: دار الساقي.

ثانيًا - بغير العربية:

Alcalay, A. (1996)**.** *Keys to the Garden: New Israeli Writing*, San Francisco: City Lights Books.

Berg, N. E. (1996) *Exile from Exile: Israeli writers from Iraq*, New York: State University of New York Press.

Berg, N. E. (2005). *More And More Equal: The Literary Works of Sami Michael*, Lanham, MD: Lexington Books.

Blank, H.(1964). *Communal Dialect in Baghdad***,** Cambridge: Harvard University Press, chap. 1.

Feldman, Y. (1986). *Modernism and Cultural Transfer*, Cincinnati: Hebrew Union College Press.

Levy, L. (2006). "Self and the City: Literary Representations of Jewish Baghdad". *Prooftexts*, Vol. 26, No. 1-2, pp. 163-211.

Livneh, N. (2004). "Exiled From Babylon", *HAARETZ*, Aug 05, 2004, Retrieved 12/2/2019, from https://www.haaretz.com/1.4776005

Mendelson-Maoz, A. (2014) Multiculturalism in Israel: Literary Perspectives, Purdue University Press, ProQuest EBook Central, *http://ebookcentral.proquest.com/lib/yarmouku-ebooks/detail.action?docID=2039075*

Michael, S. (1984). "On Being an Iraqi-Jewish Writer in Israel", *Prooftexts*, vol. 4, no. 1. pp. 23-33.

Michael, S. Interview. Claudia De Martino. *Perspectives*. January 10, 2010.

Miron, D. (1973) *A Traveler Disguised: The Rise of Modern Yiddish Fiction in the Nineteenth Century*, New York: Schocken.

Rabi, D. (1978). "A Preliminary Study of Hebrew Forms in the Arabic Dialect of the Jews of Baghdad", *Gratz college of Jewish Studies* 7 (1978): 51.

Rejwan, N. (1985). *The Jews of Iraq, 3000 Years of History and Culture*, London: Weindenfeld and Nicolson.

Sadok Masliyah, (2003). "Selections from Samir Naqqash, Tenants and Cobwebs (Nzulah u-Khait el-Shitan)", *Edebiyat*, Vol. 13, No.1, pp. 49-67.

Shaked, H. (1979). Experience into Fiction: Israeli Writers on Jewish-Arab Relation (The Case of Hasut by Sami Michael). In: Stien G., Stienbach U. (eds) *The Contemporary Middle Eastern Scene*. Opladen: Laske und Budrich, pp. 138-149.

Shohat, E. (1988). "Sphardim in Israel: Zionism from the standpoint of its Jewish Victims", *Social Text*, NO. 19/20 (Autumn, 1988), Duke University Press, pp. 1-35.

Smadar L. (1996). "Blowups in the Borderzones: Third World Israeli Authors' Groping for Home," in: Smadar Lavie and Ted Swedenborg (eds.), *Displacement, Diaspora and Geographies of Identity*. Durham, NC: Duke Univ. Press.

Snir, R. (2006). "Religion is for God, the Fatherland is for Everyone": Arab-Jewish Writers in Modern Iraq and the Clash", *Journal of the American Oriental Society* 126. 3. pp. 379-399.

Yudkin, L. I. (1974). *Escape into Siege: A Survey of Israeli Literature Today*, London: Routledge & Kegan Paul, Limited.

בהר، א'. (2008). "מניפסט ספרותי מזרחי: מסלול המלאות ומסלול החוסר"، באתר: **מעריב**، 9/9/2008. 17/03/2019: https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/47/ART1/784/779.html

בהר، א'. (2019). "הערבית כשפה יהודית"، **הבלוג של אלמוג בהר**. פורסם בתאריך: 14/02/2019، 15/3/2019، מתוך האתר: https://almogbehar.wordpress.com/2019/02/14/68052/

בלס، ש'. (1964). **המעברה**. תל אביב: עם עובד.

בלס، ש'. (2009). **בגוף ראשון**. בני ברק: הוצאת בקיבוץ המאוחד.

בן-פורת، מ'. (1996). **לבגדאד וחזרה: סיפורו של מבצע עזרא ונחמיה**. אור יהודה: ספריית מעריב.

ברוש، ח' ובן-רפאל، א'. (1994). "מדיניות לשונית מול מציאות חברתית: הערבית בבית הספר העברי"، עיונים בחינוך 5، 60-59، עמ' 351-335.

גרונית، מ'. (2007). **שיחות עם סופרים**. תל-אביב: קווים הוצאה לאור.

הכהן، ד'. (1994). "עולים בסערה، העלייה הגדוחה והקליטה בישראל، 1948-1953"، ירושלים: יד יצחק בן צבי، 1994، עמ' 71-47.

ורד، ל'. (2009). "חמש שאלות לשמעון בלס / כמו עוף נודד שלומד גיאוגרפיה"، באתר **הארץ**، 19 באוגוסט 2009، 7/3/2019.
https://www.haaretz.co.il/literature/1.1276477

חוגי، ג'. (2017). "לפני שהיא נעלמת، לשמר את השפה העיראקית-היהודית"، 31/3/2017، 23/3/2019 מתוך האתר: http://www.al-monitor.com/pulse/iw/originals/2017/03/israel-iraq-baghdad-babylon-language-heritage.html#ixzz5bix28WC4

חקק، ל'. (1985). **פרקים בספרות יהודי המזרח**. ירושלים: קריית ספר.

מיכאל، ס'. (1974). **שוים ושוים יותר**. תל אביב: הוצאת בוסתן.

מיכאל، ס'. (1986). "המעבר משפה לשפה"، **מפגש**، גליון 2 (7)، אביב 1986.

סומך، ס' (2004). "ספרות ללא קהל - סופרים יהודים כותבי ערבית בישראל"، **הכיוון מזרח** 7، עמ' 14-9.

צמחוני، ד'. (1991). "מגוע עלו רוב יהודי עיראק לישראל במבצע עזרא ונחמיה"، **עיונים בתולדות ישראל**، כרך 1، 1991، מכון בן-גוריון לחקר ישראל והציונות، אוניברסיטת בן גוריון בנגב، עמ' 404-379.

רבין، ח'. (1975). "מהותו של הדיבור העברי שלפני התחיהה"، **לשוננו לעם**، כו: 233-227.

שביט، ז' וי'. (1983). **הבלש העברי חוזר - מבחר הסיפור הבלשי מפלשתינה**. תל אביב: ספרי מוניטין.

שניר، ר'. (1998). "מעגלים נחתכים בין הספרות העברית לבין הספרות הערבית"، בתוך: יוסף טובי (עורך)، **בין עבר לערב، המגעים בין הספרות הערבית לבין הספרות היהודית בימי הביניים ובזמן החדש**، תל-אביב: אפיקים.

שניר، ר'. (2005). **ערביות، יהדות، ציונות: מאבק זהויות ביצירתם של יהודי עיראק**، ירושלים: מכון בן-צבי לחקר קהילות ישראל במזרח.

שקד، ג'. (1977). **הסיפורת העברית 1880-1970**، כרך א'، ירושלים: הקיבוץ המאוחד.